
٤٢
الديباج الخسرواني

الديباج الخسرواني بذكر ملوك المخلاف السليماني ،
تأليف عاكش ، الحسن بن أحمد ـ ١٢٨٩ هـ .
كتبت في القرن الرابع عشر الهجري .

٤٩ ق مختلفة المسطرة ٢٣ × ١٧ سم

نسخة جيدة ، ناقصة الآخر ، خطها نسخ
معتاد .

الاعلام (ط٤) ٢: ١٨٣ معجم المؤلفين ٣: ٢٠١

أ ـ التراجم ٢ ـ تاريخ المملكة العربية السعودية المؤلف
ب ـ تاريخ النسخ ج ـ الذهب المسبوك في ذكر
من ظهر في المخلاف السليماني من الملوك

الديباج الخسرواني

العنوان: الديباج الخسرواني بذكر ملوك المخلاف السليماني

المؤلف: عاكش، الحسن بن أحمد -- ١٢٨٩ هـ

تاريخ النسخ: القرن الرابع عشر الهجري

اسم الناسخ: —

عدد الأوراق: ٤٩ ق

ملاحظات: ناقص الآخر

محمد بن احمد عيسى العقيلي

كتاب الديباج الخسرواني بذكر ... المخلاف السليماني لعلامة زمانه وفريد عصره وأوانه القاضي شرف الإسلام الحسن بن احمد ابن عبد الله ابن عبد العزيز الشهير بعاكش رحمه الله تعالى وأنار ...

والدنيا ومصالحها

... الدين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق الليل
والنهار وجعلهما خلفة لمن اراد ان يتذكر من اولي الابصار ومن
ذوي العقول بالتامل في ساحة الاعتبار بما تجدد من حوادث
الايام في جميع الاعصار احمده على تجدد نعماه في كل آن واشكره
فهو الباقي وما سواه فهو فان وله الملك الدائم الذي لا يشوبه خلل
فيما سبق ولا فيما غبر وبيده نظام الموجودات تجري بحكمته على تصاريف
القدر قضت حكمته البالغة بانتقال الممالك من جيل الى جيل وعدم استقرارها
لفريق معين بل لم يزل يقع فيها التغيير والتبديل ليتضح ان الملك الحقيقي
انما هو الله تعالى واما غيره فملكه على سبيل المجاز ومن قدر الله حق قدره
مشى على نحو هذا الطراز لا جرم ذلك سر قوله تعالى وتلك الايام نداولها
بين الناس والعاقل من اتبع الحق الواضح في جميع اموره وتجنب مواقع
الالتباس ولقد صدق القائل وانما هي ايام مداولة اذا انقضت عدد اخرى تتبع
وهكذا الايام على هذا المنوال حتى ياذن الله سبحانه لهذا العالم الدنيوي
بالزوال والصلاة والسلام على سيد الاكوان وصفوة الصفوة من عدنان
من لولاه لم تخلق الموجودات ومن بايامه تشرفت الازمنة والاوقات
فسيرته هي السيرة المرضية وايامه هي الجارية على مراد رب البرية وصلى الله عليه وسلم
تسليما وزاده تشريفا وتكريما وتعظيما وعلى آله حمال الكتب والسير من جاء
بكريم مناقبهم الآيات والسور ورضي عن صحابته اهل الرشد والكمال ومن سار
بسيرته في كل تفصيل واجمال وعلى التابعين من امته باحسان وتابعيهم على مدى
الازمان وبعد فهذا هيكل لطيف وموضوع على الروح خفيف جامع لاخبار
جماعة من اهل هذا الزمان ومتضمن من ذكر محاسنهم ما عظم وحدا بي
على الاعتناء بذلك والسلوك في هذه المسالك اني رايت كل علم اقدام

العلماء فيه متساوية ورتبهم فيه متدانية برهان ذلك ان العلوم الشرعية
التي يتوصل بها الى السعادة الابدية في دار السلام في جوار القدسي عند
الملك العلام هي ما سال جبريل عنه نبينا عليهما افضل الصلاة والسلام
واشار بالسؤال عن الايمان الى اصول الدين المسمى بالكلام فشرط ان لا يتبع
الباحث فيه الاهواء والاوهام ان يبحث على قواعد عقائد الاسلام وعن
الاسلام الى علم الفقه الباحث عن الحلال والحرام وعن الاحسان الى علم التصوف
الذي هو ثمرة الايمان ونتيجة الاسلام والمراد به الجاري على نهج الكتاب والسنة
في كل مقام واما التفسير والحديث فداخلان فيما ذكرناه بلا كلام وقد اعتني
بالتاليف في تلك الانواع علماء الدين واوضحوا طرائقها بغاية التبيين حتى صارت
محروسة من الخلل والانتقاض صحيحة المباني لا دخل فيها لمناقش ولا اعتراض
وهي جديدة على كرور الليالي والايام وقد يسر الله تعالى للعناية بها في كل عصر
اقواما ممن سلك تلك الطرائق فما بقي الا على ما قالوه في جميع الحقائق واما العلوم
التي هي آلة لهذه العلوم ووصلة الى منطوقها والمفهوم فلها مصنفات مستقلة ومؤلفات
كثيرة قد دونها العلماء الجلة وهي بمراد وسيع من طالب تلك المعارف واغراضها دانية
لكل قاطف وقصارى المحقق في هذا الزمان ان يعرف غور موضوعات هذه العلوم
على اختلاف انواعها ويتناول بعضها على اتساع مواضعها وفنونها ومشاربها
واني بحمد الله تعالى ممن ضرب في تلك المعارف بسهم وجعلتها في باكورة عمري غاية القصد والهم
والفت في بعضها مؤلفات ومشيت مع اهلها في تلك العبارات ما خلا علم التاريخ فلم احم
حول حماه ولم اساجل اهله في اوضاعه ومبناه مع ان ثمرته متجددة على كرور الزمان
ومن خاض فيه جارى بما اشتمل عليه زمانه فيما لم يسبقه فيه انسان وهو الغرض الثاني
على اختلاف الملوان وقد اتفق في هذا الزمان وجود جماعة من العلماء والملوك والعقلاء
ولهم محاسن احببنا ان تدون ليستفيدها من ياتي بعدهم من النبلاء وقد رايت ان اجعل
اخبارهم في هذه الاوراق واسير ما اتصل بي من اخبارهم على طريقة يقبلها الحذاق
واتحرى في ذلك الصدق الذي هو حلية الاخيار واسلك الانصاف
في ايراد المناقب والاصدار واتجنب الهوى في المدح والقدح للاهول

عار على اهل العلم واى عار والانسان مسئول عما جرى به القلم فانه احد اللسانين
كما ورد والعاقل لا يرضى ان يدخل على نفسه ضررا اخرويا فيما انتحاه وقصده
والتزمت ان لا اترجم فيه لاحد من العلماء الا من قد عرفته وانتقل من هذه الدار
ولا اغلو فى الاطراء ولا فى ضده لان ذلك عند جميع العلماء مذموم فى جميع الاعصار
ولا اترك الاستطراد لما فيه ترويح لذوى الافهام حتى ياخذ كل مطالع فيه على قدر
استعداده ويستفيد المتامل نهاية قصده وغاية مراده ولا اورد فيه الا حاصل
القصة وجملتها من غير تفصيل واثبت ما يلتفت منها من طريق ارضاه من غير ايجاز
مخل ولا تطويل ولم اعتن بذكر الشهور والايام بل التزم ذكر الاعوام ومالم يبلغنى
فيه من الاعوام شيء من الحوادث لا اذكره ولا اطول بذكره الكلام ولا استعمل التسجيع
فى جميع الالفاظ ولا مراعات البدائع المتطبعة التى هى قيد الخاطر لاخذ رايته عن التعمل
ولكن من اهل التاريخ لا يخلو كتابه من التكلف فى ذلك الصنع وقد يسامحه الناظر لما
حواه من الوقوف تحت قيد البديع لتوقف البدور النقص فى اهلته ويدركها التقصير بكمال
ظهر ترانى لم اتكلف لذكره سجعا مطبوعا ولا احليه من مسالك التطبيع ربوعا بل احدث
العقول فى الدرس والدفع ولا ادعى فيه الكمال لاعترافى بالقصور فى جميع الحالات
فليسبل الستر على معايبه من طالعه فان الكرم لا يتتبع العثرات وان لاح له سهو فلم
او غلطا او سهوا فى هذا التيسير فليصلحه متفضلا ولا يبادر باللوم والتنكير

اصلح بفضلك ما تلقاه من غلط ۰ واصفح فان اجل الناس من صفحا
ولا تلم يا خلى البال معتسفا ۰ كاسى الهوى على سهو ومصطبحا
واستر معايبه يسترك مطلع ۰ عطا عيوبك احيانا وما فضحا

وقد رتبته على مقدمة وثلاثة فصول وعلى الله سبحانه بلوغ الغاية وتمام المامول والله
سبحانه هو المرجو ان لا يجعله من العمل الذى لا يشكر لديه بل يعاملنى باحسانه وفضله
وسماحته ان صدر منى فيه ما لا يقربنى اليه فهو الرب الكريم الجليل وانا العبد العاصى
الذليل وهو حسبى ونعم الوكيل

المقدمة وهى مشتملة على ثلاثة فصول

الفصل الاول

اعلم ان مبتدا التاريخ هو الهجرة على صاحبها افضل الصلاة والسلام وقد روى

ابو

ابو القاسم ابن عساكر باسناده الى ابن شهاب ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم امر
بالتاريخ يوم قدم المدينة رواه يعقوب ابن سفيان وروى باسناد اخر عن ابن شهاب
انه قال التاريخ من يوم قدم النبى صلى الله عليه وآله وسلم مهاجرا قال ابن عساكر هذا
صواب والمحفوظ ان الامر بالتاريخ عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال الحافظ السيوطى
وقفت على ما يعضد الاول فرايت بخط ابن القماح فى مجموع له قال ابن الصلاح وقفت
على كتاب فى الشروط للاستاذ ابى طاهر ابن محمود الدباس ذكر فيه ان النبى صلى الله عليه وآله
ارخ بالهجرة حين كتب الكتاب لنصارى نجران وامر عليا رضى الله عنه ان يكتب انه كتب لخمس
من الهجرة فالمؤرخ اذن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقد يقال هذا صريح فى انه ارخ
سنة خمس والحديث الاول فيه انه يوم قدم المدينة ويجاب بانه لا منافاة فان الظرف
ليس متعلقا بالفعل وهو امر بل بالمصدر وهو التاريخ اى امر بان يؤرخ بذلك
اليوم لا ان الامر فى ذلك اليوم فتامل فانه نفيس وقد اخرج البخارى فى تاريخه
الصغير بسنده الى سعيد ابن المسيب قال جمع عمر الناس فسالهم من اى يوم يكتب التاريخ فقال على رضى الله عنه
من يوم هاجر النبى صلى الله عليه وآله وسلم واخرج ابن عساكر باسناده عن ابى الزناد قال
استشار عمر ابن الخطاب الصحابة فى التاريخ فاجمعوا على الهجرة واخرج عن ابن المسيب قال
اول ما كتب التاريخ عمر لسنتين ونصف من خلافته فكتب لست عشرة من المحرم
بمشورة على ابن ابى طالب رضى الله عنه ولا منافاة بينه وبين ما تقدم لان هذه
اولية نسبية فقد عرفت من هذا ان التاريخ ماخوذ عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم
وتطابق عليه بعده راى الصحابة على ابن ابى طالب وعمر ابن الخطاب وعمر يعم سائر
الصحابة رضى الله عنهم واما نكتة جعل المحرم اول السنة فروى سعد ابن منصور فى سننه
قال انبانا نوح ابن قيس حدثنا عثمان ابن محصن عن ابن عباس فى قوله تعالى والفجر
قال الفجر شهر المحرم فجر السنة واخرجه البيهقى فى الشعب واسناده حسن قال
الحافظ ابن حجر فى اماليه بهذا يحصل الجواب عن الحكمة فى تاخير التاريخ من ربيع الاول
الى المحرم بعد ان اتفقوا على جعل التاريخ من الهجرة وانما كانت فى ربيع الاول
وللحافظ السيوطى رحمه الله تعالى مؤلف لطيف سماه الشماريخ فى علم التاريخ من احبه
فليطالعه

الفصل الثانى

قد ذكر علماء المعقول انه لا يحسن الخوض فى علم من العلوم
الا بعد معرفة حده وموضوعه والغرض منه ولذلك يتسهل للمتطلع ما يروم

وعلم التاريخ علم من العلوم كما عده فيها الفاضل الرومي في كتابه حدود العلوم
المسمى مفتاح السعادة، فاما حده فهو معرفة احوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم
وعاداتهم وصنائع اشخاصهم وانسابهم ووفاتهم الى غير ذلك واما موضوعه
فاحوال الاشخاص الماضية من الانبياء والاولياء والحكماء والشعراء والملوك
والسلاطين وغيرهم واما الغرض منه فالوقوف على الاحوال الماضية وفائدته
العبر بتلك الاحوال والتنصح على مر الايام والليالي وحصول ملكة التجارب بالوقوف
على تقلبات الزمن ليحترز عن امثال ما نقل من المضار ويستجلب نظائرها من المنافع
التي يفرح بها البصائر والابصار وهذا العلم كما قال بعض الحكماء عمر آخر للناظرين
وعبرة ينتفع بها جميع المتاملين المستبصرين واذا عرفت ما ذكر عرفت الفائدة منه
للنظار وان يستفيد العاقل بتسريح فكره في ساحة الاعتبار وبدا حدوث
تلك الامور على محدث لها ازلي القدم وتيقن ان كل متغير حادث بصحيح البرهان
وهذه الكلمة مستفادة من هذا العلم على حسب تقلب الازمان ومن هذه الحيثية لا يبعد
عده من العلوم النافعة ويكون بحاذاك ملاحظا من هذه الطريقة الواسعة وقد
استنبط بعض اهل العلم من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لما مروا بجنازة فاثنوا عليها الحديث
وهو مذكور فيه انهم شهداء الله في ارضه وقال ان في هذا الحديث لدلالة الاعتبار والاشارة
اصلا اصيلا في تراجم العلماء والفضلاء من الملوك والاولياء بما هو معلوم من احوالهم
الشريفة وصفاتهم المنيفة واي شهادة اعظم من ذلك وقال بعضهم ان في قوله اولم
يسيروا في الارض الآية ماخذ لذلك وان المراد به علم التاريخ والله اعلم

الفصل الثالث

اعلم ان هذا المخلاف السليماني من احسن مخاليف اليمن ونسبته
الى السلطان سليمان ابن طرف الحكمي كما ذكره الديبع وغيره من المورخين
وقد كان سلطانا في هذا المخلاف وكان رجلا عظيم الشان ونسبة هذا المخلاف اليه
قبل سكون الاشراف فيه كما ذكره الوالد العلامة علي ابن محمد النعمان رحمه الله
في شرح الصادح والباغم وحدوده من حلي الى شرجة حرض كما قاله الديبع
وكان استيلاء الاشراف آل موسى الجون على المخلاف السليماني عام ثلاثة
وتسعين وثمانمائة وكان سلاطينه قبل ذلك الحكميون وهو مشتمل
على

على اودية عظيمة ومحاريث جسيمة ومدن وقرى كثيرة والساكنون فيه
من الاشراف امم كثير الخواجيون والذروات والاحمر وبنو النعمي وبنو
المعافا والخوازمة والمهادية وقد تفرعوا الى بطون كثيرة ومحوذ
واسعة وهم معروفون وتواريخ انسابهم مدون بايديهم وايدي العلماء
من اهل جهتهم وفي هذا المخلاف من العلماء المحققين والادباء المفلقين
والفضلاء والصالحين فلا ياتي عليهم العد وليست مناقبهم الحسن والفضل
حتى ارسمها بجد وقد تكفل بنشر فضائلهم وتعداد محاسنهم وذكر صفاتهم
ومن تاهل للتصنيف جماعة من المورخين كالقاضي العلامة احمد صالح ابي
الرجال الصنعاني في تاريخه المسمى مطالع البدور والعلامة العامري في تاريخه
غربال الزمان والقاضي العلامة عبد الله ابن علي النعمان في تاريخه العقيق
اليماني والقاضي احمد المعتول المكنى بابي الفضائل الاسدي في تاريخه
الجواهر الحسان في تاريخ ابي عريش وجازان والعلامة الاديب احمد محمد الحازمي
في تاريخه وغيرهم وفيه قبائل من العرب كثيرون وانسابهم صحيحة وهم ما بين
عدنانية وقحطانية واغلبهم من قحطان وفيهم من المروة والنجدة والشجاعة
والكرم ما ليس في غيرهم ولم يكن فيه من الاخلاط والغرباء والموالي الا النزر
القليل وكان في الازمنة المتقدمة لكل جهة من المخلاف له روساء الاشراف
مدينة صبيا وما والاها رياستها الى الخواجيين وهي اختطها احدهم
الشريف دريب ابن مهارش وكان ذلك في عام ثمانية وخمسين وتسعمائة كما
ذكره الحازمي في تاريخه وكان قبل ذلك مساكنهم في اطراف الوادي من غرب
واول قائم منهم بالامر بمدينة صبيا الشريف احمد حسين وكان قيامه بهذه الجهات
في وقت قيام الامام المجدد القاسم ابن محمد في الجبال عام ست والف ووفاته
في سنة ثمانية عشر من بعد الالف ومولد الامام القاسم فهو سنة سبع وستين
وتسعمائة وقام بالامر بعد الشريف احمد المذكور ولده الشريف حسين احمد خواجي
وفي ايامه كان خروج الباشا قانصوه ومع عظيم قهره ونفاذ حكمه دائره

لم يكن له في بلد الشريف المذكور الوطنة الكلية وروي ان الباشا حاول قبضه
فلم يقدر عليه وتوفي بسنة ثلاثة وخمسين والف وقام بالامر بعده ولده
محمد رحيمي وكانت وفاته في السنة السادسة والسبعين بعد الالف
وفي اخر مدتهم انتهت الامارة الى الشريف ابي طالب ابن محمد وصفت
مملكته نحو من اثنى عشر سنة وكانت وفاته بسنة ثلاث ومائة والف
وبعد امتداد ايدي ال القاسم على هذه الجهات لم يزل العامل منهم حتى اخر ايام
الشريف محمد رحمه كما ذلك معروفا واما اعلا وادي صبيا فهو مسكن ال ذروه
ال حسن ابن يحيى وفيهم كانت الرياسه على اشراف وادي صبيا الجميع ومنهم انتقلت
الرياسه الى الخواجيين ومنهم الشريف القاسم ابن علي ابن محمد بن غانم ابن ذروه ممدوح
الاديب القاسم ابن علي ابن هتيمل فانه كان اميرا كبيرا مشهورا لحفي وله تلك
القصيده المشهوره التي مطلعها من لصب هاجه نشر الصبا ثم بدده البين الا صبا
وهي طويله وسبب انشائه لها قد ذكره ابن ابي الرجال في مطالع البدور ايام
كان في اسر الملك المظفر الغساني والقصه مشهوره واما ابو عريش وجازان
وما والاهما من الجهات اليمنيه فالذي فيها الغوانم وينتسبهم الى الامير ابن غانم
ابن يحيى ابن حمزه ودامت دولتهم في الامارة مائه واربعين سنه كلها صافيه
الا [illegible] اربع سنين منها فانها زلزلت بايام الامير عامر واخرهم واولهم
خالد ابن قطب الدين ثم ابنه دريب ثم الى ابنه احمد ابن دريب ثم ابنه يوسف العزيز
ابن احمد ثم اخوه المهدي ابن احمد وهو ممدوح السيد الاديب الجراح ابن شاجر
الذروي وكان ذا شجاعه وعلم وكرم ثم صنوه عز الدين ابن احمد ثم محمد زكي ثم احمد ابن
ثم عامر ابن يوسف العزيز ابن احمد ابن دريب وكان امراء هذه الجهه قبل القطبيين
الاشراف السلوطا بمثناة مهمله وطائين مهملتين مكررتين بينهما واو وهم
الصاهم ذريه غانم ابن يحيى وملكوا مدة من الزمان واخرهم الامير المنطفي
الذي انتقل منه الامر الى الامير خالد ابن قطب الدين السمه المقلم بقاف
مثناة على زنة اسم المفعول وكانت ابنته حليلة للامير خالد وكان

مبتدا

مبتدا امارة القطبيه اول القرن التاسع واستكملوه جميعه واخذوا الى
من القرن العاشر اربعه واربعين عاما فامراؤهم تسعه اولهم خالد بن قطب
واخرهم عامر ابن يوسف واما الخوارقه فمساكنهم بطن وادي صبيا وقد
كان حصل بينهم وبين الامير القطبي صاحب جازان قتل فخرج بسببه الخوارقه
الى حرض واقاموا فيه مده بجوار السلطان يومئذ ثم اصطلحوا والامير وعاد
منهم من عاد وبقي من بقي فحسدت العرب ابو سبا ومساكنهم اعلى حرض فغدروا بهم
في يوم عيد وقتلوهم مقتله عظيمه ومن بقي منهم وفد الى جماعتهم بارض صبيا
ومزق الله بني سبا بالنكال وهلاك الرجال والاطفال ووقعت الفتنا بينهم وبين
اشراف الوادي حروب طالت ايامها ثم نشبت الحرب بينهم وبين الاشراف الخواجيين
مده طويله ثم وقع الصلح بين الخوارقه والخواجيين فكان المعاقبون مع الخواجيين
يدا واحده على الخوارقه واما الساده النعميون فمساكنهم وادي بيش ووادي صماع
ولهم الرياسه على اهل تلك الجهات وجاء منهم علماء نحارير قد تضمنت تاريخ الجهه تراجمهم
ولا يخلوا منهم العلم والنجده والكرم والشجاعه الى حال التاريخ وهم على ما هم عليه واما
الساده المهاديه فكانوا فيما سلف ساكنين في مدينه منارة عرني وادي بلاد فحصل عليهم
من الامير خالد القطبي ما حصل وانتقلوا الى وادي ضمد والقصه مذكوره في العقيق
ومن يومئذ خربت المنارة وجميع سادات هذا المخلاف نسبهم يرجع الى موسى الجون
ابن عبد الله المحض واما بنو المعافا والمهاديه والخواجيه والقطبيه والذروات
فهم يلتقون في الى الطيب داود ابن عبد الرحمن ابن ابي الفاتك عبد الله ابن داود
ابن سليمان ابن عبد الله الصالح ابن موسى الجون ابن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط
ابن امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه لان الامير خالد هو ابن قطب الدين
ابن محمد ابن هاشم ابن وهاس ابن محمد ابن هاشم ابن غانم ابن يحيى ابن حمزه ابن وهاس ابن ابي الطيب
واما الذروات فهم اولاد ذروه ابن حسن ابن يحيى ابن ابي الطيب واما الخواجيون
فيرجعون الى الشريف محمد رحيمي ابن احمد بن حسن بن القاسم ابن احمد ابن علي وهو الملقب
بالخواجي ابن سليمن ابن غانم ابن محمد ابن حازم ابن معافا ابن يحيى ابن ابي الطيب
واما المهاديه فهم اولاد المهدي ابن القاسم ابن محمد ابن ابي حمزه ابن قاسم

الى عبد الله الى داود الى ابي الطيب واما ابو المعافا فهم اولاد المعافا الى
قريش الى يحيى الى داود الى ابي الطيب واما ابو الغمي فهم اولاد نعمة الى علي
ابن داود الى سليمن الى عبد الله الصالح الى موسى الجون فقد اتصل نسبهم
جميعا بالامام موسى الجون كما عرفت ما خلا السادة الحوازمة فنسبهم يرجع
الى اخيه يحيى الى عبد الله وهو القائم بالديلم ومن ولده محمد بن يحيى وابراهيم بن يحيى
وصالح بن يحيى وهم من اولاد محمد بن يحيى كما سيأتي ذكر ذلك في نزهة السيد العلامة
الحسين جالد رحمه الله وكان بعض امرا هذه المخلاف يعتزون الى ملوك
غسان سلاطين اليمن وكان منتهى ملكهم لسنة تسع وخمسين وثمان مائة
ومدة دولتهم مائتا سنة وكذلك امتدت عليه يد الجراكسة بعد الغسانيين
ومدة دولتهم اثنان وعشرون سنة ومن اخر ايامهم سنة خمس واربعين وتسعمائة
كان مبتدا دولة ال عثمان في اليمن وامتدت على هذه البلاد وكانت مدة
دولتهم مائة سنة وثلاثة وعشرون سنة لان ابتدا دخولهم زبيد كان
سنة اثنين وعشرين وتسعمائة ثم خرجوا من اليمن على يد الحسن ابن القاسم
ابن امير المومنين القاسم ابن محمد في خلافة اخيه الامام الاعظم المؤيد وصفا
هذا المخلاف من يومئذ للعترة الطاهرة ولما توفي الامام المؤيد سنة اربع
وخمسين والف تقلد بعده الخلافة اخوه الامام المتوكل على الله اسمعيل
وكانت وفاته سنة سبع وثمانين والف وفي اخر ايامه كان وصول الشريف
خيرات الى بشير ابن بشير الى هذه الجهات كما حققه الوالد القاضي العلامة
عبد الرحمن بن حسن البهكلي رحمه الله في الخلاصه وتدريج نسبه هكذا خيرات
ابن بشير ابن بشير الى ابي نمي الصغير محمد ابن بركات ابن الحسن ابن عجلان
ابن رميثة ابن ابي نمي الى ابي سعد الحسن على ابن قتادة ابن ادريس
ابن مطاعن ابن عبد الكريم ابن عيسى الحسين ابن سليمن ابن علي ابن السكين
ابن عبد الله ابن محمد ابن ثعلب ابن عبد الله ابن جعفر ابن محمد الاكبر الثائر

ابن

الى موسى الثاني ابن عبد الله الصالح الى موسى الجون الى عبد الله المحض الى الحسن
المثنى الى الحسن السبط الى امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وكان
مستقر ما انتهى اليه سيره مدينة ابي عريش فنصب بيوته غربي المدينة
المذكوره وابتنى مسجده المعروف الآن ووصل معه جماعة من بيوت القبائل
فتفرقوا في الجهات المذكورة وبعض ذريتهم موجود الى الآن وسبب خروجهم من مكة
قد حققه صاحب الخلاصه وابو عريش هذا اول من احاط ببقعته مسكنا حجر
بني الحكمي كما هو شائع وكان جدهم رجلا صالحا له يد في الطريقة فبنى عريشا
هناك وكان يقصده الناس من كل ناحية لما هو عليه من الفضل فلذا سمي ابو عريش
وزمان اختطاطه قديم اظنه في آخر القرن السابع وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله
في كتابه الذي سماه انبا الغمر بابناء العمر ابو عريش وضبط عريش بالتصغير
والتشديد والمشهور انه مكبر مخفف وكان دخول الحافظ ابن حجر اليمن في سنة
ثمان مائة في دولة الملك الناصر احمد ابن اسمعيل ابن العباس وقد صار الآن
من احسن مدن اليمن لما حواه من العمائر العظيمة والقصور الشامخة والقلاع
المنيعة وهو في مستقر من الارض فسيح وبينه وبين البحر ست ساعات
فلكية حيث بندر جازان والجبال قريبة منه وجميع الفواكه تجلب اليه
وهو من اصح البلاد وهواه رقيق وماوه عذب صحيح وفيه هذه الابيات

جوه سجسج وفيه نسيم ... كل غصن الى لقاه يميل
صح سكانه جميعا من الداء ... وجسم النسيم فيه عليل

وهو الآن تحت المملكة الحسينية ومستقر الدولة الحيدرية وكان مستقر
ابا الشريف المذكور مكة المشرفة وكان قد وصل من مكة الى هذه الجهات
بعد قدوم الشريف خيرات احمد غالب وكان قدومه سنة احدى
ومائتين والف وتوجه الى امام ذلك الزمان بصنعا وهو الملقب

اولا بالناصر وثانياً بالمهدي محمد احمد الحسن القاسم فولاه على المخلاف
السليماني واضاف اليه آخر المده بلاد الشرفين وبلاد ظاعن وعاهم وموز
فضخمت سعادته واتسعت دائرته وعمر قلعة جازان المشهورة بعد خرابها
وكان العامل لها اولا الامير خالد ابن قطب الدين واولاده كما اشار اليه
صاحب العقد المفصل وتعدت عليه فلاقل وارتحل من هذه الجهات
سنة خمس ومائة والف وكان مدة لبثه في هذا المخلاف من دخل الى ان خرج
ثلاث سنين ونحو عشرة اشهر وقد تكفل بذكر ايامه ووقائعه العلامة
القاضي علي عبد الرحمن المهكلي رحمه الله تعالى في مؤلفه الذي سماه العقد المفصل
بالعجائب والغرائب فيما جرى من الحوادث في ايام الشريف احمد غالب واعلم
ان اول من ساد بمكة وحماها من اهل هذا البيت الشريف قتاده ابن ادريس
ولي سنة سبع وقيل تسع وسبعين وخمسمائة وتوفي سنة سبع عشرة وستمائة
وقيل ثمانية عشرة وكانت ولايته من ينبع الى حلي وكان بينه وبين صاحب
المدينة وقعات ثم تولى بعد الشريف قتاده جماعة لم يشتهر منهم ولم يعظم امرهم
حتى ولي الشريف محمد ابي سعد من ذرية الشريف قتاده فعظم امره وشاع ذكره
وقصده الوفاد وفيه يقول الاديب البليغ ابن هتيمل الضمدي رحمه الله تعالى

برهني بني حسن ما سر سيدهم ... محمد ابي سعد و يهنيه ..

لولا النبوة في ايامه ختمت ... لنا بجده ما شككنا في تنبيه ..

وقد ترجم له الحافظ الذهبي في النبلاء واثنى عليه ثم لم تزل العلا به
في يد الاشراف آل قتاده الى ان وليها واسقط عقدهم الحكم العجلان
سنة سبع وتسعين وسبعمائة ولم يزل جليلا معظما مهابا مقصودا
حتى توفي سنة تسع وعشرين وثمانمائة ثم وليها الشريف محمد ابو البركات
وكان ذا حزم فدانت له البلاد وطالت مدته الى سنة ثلث وتسعمائة
قيل وخلف من الاولاد ذكورا واناثا نحو الاربعين واكبرهم سنا خليفته

الشريف

الشريف بركات ابى نمي الشفير في الامر بعد موت والده وتوفي سنة احدى
وثلاثين وتسعمائة ولم تصف له البلاد وحصلت بينه وبين اخوته فتنة يطول
ذكرها ثم تولى بعده ابو نمي ابن بركات قيل وهو ابن عشرين سنه ووصلت له
المراسيم السلطانيه وطالت دولته الى سنة احدى وقيل اثنين وتسعين وتسعمائة
ثم ولي بعده الغره الشادخه والذروه الشامخه الحسين الحسيني ولم يبلغ احد
من ابائه مبلغه وتوفي سنة عشر والف وسعايته وسعاية والده رحمهما الله تعالى
كان اجلاله لاهل وادي ضمد وسبب ذلك انه كان بينه وبين والدنا القاضي
العلامه امام المحققين في عصره عز الاسلام محمد بن علي بن عمر بن محمد بن يوسف الضمدي رحمه الله
بن صنوانه موده اكيده وكان يقيم لديه في مكه المشرفه مده ولقد ساق اليه من صنوف
الانعام ما لا يعبر عنه ويعرف به مصداق الاثر لا يعرف الفضل لاهل
الفضل الا ذووه وفي خلال تلك المده شكا عليه ما يلحق اهل وادي ضمد من المطالب
الدوليه بواسطة عمال الاتراك فبعث مرسولا الى السلطنه وبذل عليه الكل
اموالا جليله وما وصله الا راي سلطاني يقضي برفع جميع تلك المطالب
ما خلا واجباتهم فتساق الى القاضي المذكور ليتولى صرفها في مصارفها فحسنت
تلك الاحوال وعمرت من الوادي المذكور جميع المحال والقصه مطوله وقد استوفاها
صاحب العقيق اليماني من احب ذلك فليراجعها فيه وهذا الوالد كان من
ائمة المعقول والمنقول واوحدي زمانه في الفروع والاصول وكان في وقته
هو المرجع للمشكلات والمعول عليه في حل المعضلات تخرج على جلة مشائخ عصره
الذين يشار اليهم في العلوم بالبنان فتبحر في جميع الفنون وفاق بتحقيقه الاقران
وله في الادب اليد الطولى ولو لم يكن الا قصيدته التي مطلعها

ان مسنا الضر او ضاقت بنا الحيل ... فلن يخيب لنا في ربنا امل ..

المغاه فضيلة فانه روي انه عم الجدب هذه الجهات فخرج بالناس لصلاة الاستسقاء
وانشد هذه القصيده ارتجالا بعد الصلاه فما اكملها حتى من الله سبحانه بالمطر
ولم يجلس من موضعه الا على رقاب الرجال لشدة ما وقع من المطر

وهذا من كراماته غاية الامر ان حصر مناقبه وما له من الفضائل لا يفي
بها المؤلف وقد الم ببعض ذلك صاحب العقيق وكان مولده رحمه الله
سنة ثلاثة وثمانين وثمان مائة ووفاته سنة تسعين بتقديم التا المثناة
من فوق وتسعمائة فمدة عمره مائة سنة وسبع سنين ثم تولى بعد وفاة
الشريف الحسن ابي نمي ابنه ابو طالب ولم تطل مدته وقد استقصى اخبارهم العلامة
الطبري في كتابه المسماة تفصيل اخبار من ذكرناهم على سبيل الاجمال من اراد ذلك
فليطلبه منه ثم تولى بعد ابي طالب ادريس بن الحسن وعارضه الشريف محسن بن حسين
واخرجه من مكة ومات غريبا سنة اربعة وثلاثين والف ثم قام بالامر بعده
تسلط عليه من اخرجه حتى مات بصنعا غريبا سنة ثمان وثلاثين والف
ثم عوقب من اخرجه وهو الشريف احمد بن عبد المطلب فقتله الباشا قانصوه
كما قيل على غرة سنة تسع وثلاثين والف وقام بعده الشريف مسعود بن ادريس
ثم توفي سنة اربعين والف ثم بعده الشريف عبد الله بن الحسن بعد النسيب والكثير
ثم توفي سنة احدى واربعين والف ثم ولده محمد بن عبد الله فقتلته طائفة الاتراك
واستقل بالامر الشريف زيد بن محسن وتوفي سنة ثمانية وسبعين والف
ثم انتهت الامارة الى الشريف مساعد بن سعيد بن زيد ثم الى ولده الشريف
سرور وقد وصف بالعدل والشفقة على الرعية وتوفي سنة ثلث بعد المائتين
والالف وقام بالامر اخوه الشريف غالب بن مساعد واخذه الاتراك سنة ثمانية
وعشرين بعد المائتين والالف ووصل الى الروم اسيرا وبها توفي رحمه الله وبعد
ذهابه كانت الامارة تتنقل في قرابته الى ان استقرت للشريف محمد بن عون وهو
الى حال هذا التاريخ امارة مكة اليه وليت شعري ماذا يحدث الزمن واول من
راس من اهل هذا البيت في المخلاف السليماني الشريف احمد بن احمد بن خيرات وكان مبتدا
ولايته سنة احد واربعين بعد المائة والالف وكانت ولايته من تحت
نظر امام صنعاء في ذلك الزمان وهو الامام المنصور حسين بن القاسم بن الحسين
ابن المهدي احمد بن الحسن بن القاسم والفضل حاله فقد كفا فيه صاحب الخلاصة

وكانت

وكانت وفاته سنة اربع وخمسين ومائة والف وبعد وفاته
تولا من تحت نظر الامام المذكور ولده الشريف محمد بن احمد وكانت
ايامه غرة في جبين الدهر وقد تكفل بتسييره وفاته صاحب الخلاصة
وكانت وفاته عام اربعة وثمانين بعد الالف وهولاء تبع صنعا
هم من اولاد الامام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابرهيم
الرسي الى ابرهيم طباطبا الى اسمعيل الديباج الى ابرهيم الغمر بن الحسن
المثنى الى الحسن السبط الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وكان مولد الهادي بالمدينة المنورة سنة خمس واربعين ومائتين
وخروجه الى اليمن وظهور شوكته سنة ثمانين ومائتين والخمس والاول
ولما راى من اهل اليمن نفورا رجع الى الحجاز فوفدوا اليه وقدم صعده
سنة اربع وثمانين ومائتين وتوفي بصعده بعد ان مهد البلاد
وقوم اودها واحيا فيها السنن الشرعية وكانت بها بدع القرامطة
والباطنية وذلك لعشر بقين من ذي الحجة سنة ثمان وتسعين ومائتين
وقد صنف في سيرته ومناقبه مؤلفات ولم يزل تتناقل في اولاده
الامامة وكان الائمة منهم فيما سلف الاحسن جمع بين العلم والعمل
واتصف بخصال الابرار ونحو العدل في الاقوال والافعال وقد عد
بعض العلماء نحو خمسة واربعين اماما منهم مشوا على المنهج النبوي
فالاد حاله وكم فيهم من امام في العلوم نظار ومحقق في جميع العلوم
لا يشق له غبار وتصانيفهم في جميع الفنون العلمية قد طبقت الافاق
وسارت مسير شمس الاشراق ولم يقع منهم مخالطة ولا انتساب
في الامارة الى احد من ملوك الجور وانما انهم مشتغلون بانفسهم وقد
ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري عند الكلام على حديث
البخاري لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان بعد ان اورد وجوها
من الاحتمالات في معنى الحديث ثم قال ما لفظه ويحتمل ان يكون بقاء الامر
في قريش في بعض الاقطار دون بعض فان بالبلاد اليمنية وهي النجود

تلك البلاد معهم من اواخر
طائفة من ذرية الحسن علي لم تزل مملكة
المائة الثالثة وامامن كان بالحجاز من ذرية الحسن علي وهم
امرا مكة وامرا ينبع ومن ذرية الحسين علي وهم امرا المدينة فانهم وان
كانوا من صميم قريش لكنهم تحت حكم غيرهم من ملوك الديار المصرية فيلحق الدين
في قريش لقطرت الاقطار في الجملة وكثير اولئك يقال له الامام ولا يتولا
الامامة فيهم الا من يكون عالما متحريا بالعدل الذي يكلام الفيح وهو
يشير الى الامام الهادي وذريته وهذه فضيلة لهم لا تجد ومنقبة
اختصوا بها من دون كلا احد والامام القاسم رحمه الله تعالى يتصل نسبه با
بالامام الهادي الى القاسم الى محمد الى علي الى محمد الى علي الى الرشيد
الى احمد الى الحسين الى علي الى يحيى الى محمد الى يوسف الاشل الى القاسم الى
الداعي الى الله يوسف الى الامام المنصور بالله يحيى الى الامام الناصر احمد
الى الامام الهادي يحيى بن الحسين رحمهم الله تعالى نعم ولم تزل الولاية بيد
اولاد الشريف محمد يتناقلونها حتى دار الدور الى ولده الشريف
حمود فقام باعباء ذلك المنصب العالي وطلع نجمه السعيد على اهل الايام
والليالي وذلك في عام خمس عشرة بعد المائتين والالف وكان ابتدا
قيامه في اقبال دعوة الرجل النجدي في هذه الجهات وقد تكفل بذكر
صاحب نفح العود في حوادث حمود وارا عنا بها عن بيان صاحب
هذه الدعوة لان وقائع المؤلف حمود مترتبة على ذلك فاصل هذه
الدعوة من الشيخ محمد وهو محمد عبد الوهاب ابن سليمان ابن علي التميمي
النجدي مولده سنة خمس عشرة ومائة والف بالعيينة بعين مهملة
وياء مثناة من تحت ونون بعدها باسم بلد من بلاد نجد قرب اليمامة
ونشأ في حجر ابيه عبد الوهاب في حريملا بضم الحاء المهملة وفتح الراء المهملة وياء
مثناة من تحت ساكنة وبعدها ميم مكسورة ولام مفتوحة بعدها
الف مقصورة وكان ابوه قاضيها فقرا القرآن والفقه ورحل الى المدينة
والحسا والبصرة ولازم مشائخ عدة واخذ عنهم وتوفي في شهر شوال
سنة ست بعد المائتين والالف وهو ابن اثنين وتسعين سنة وقد قام

بمعاضدته

٩

بمعاضدته الامير عبد العزيز صاحب الدرعية وقومه وقام بها بعد
وفاته ابنه سعود ثم ابنه عبد الله وسياتي انتهاء امرهم وكانت
تحت مملكتهم الدرعية وهي بدال مهملة ساكنة بعدها عين مهملة مكسورة
وياء مثناة من تحت مشددة بعدها هاء تانيث وكان بها استقرار الشيخ
محمد اخر المدة واستقر بها اولاده وهم علماء اهل تلك الجهات والصدرون
في الامور ويوردون الاستفتاء بهم واحكامهم وقد رايت لبعضهم مذاكرات
لدى سيدي الوالد رحمه الله تعالى تنبئ عن اطلاع وقد اخبرني بعض علماء النجدية
الحمدية عن السيد العلامة الحسن احمد الحازمي رحمه الله انه التقى بهم في الدرعية
ايام وصوله الى هناك رسولا من جهة الشريف حمود وانها جرت بينه وبينهم مذاكرات
عليه في الاصول والفروع ووصفهم بكمال الادراك والمعرفة والذكا ولا نزاع
في ان مقصد هذه الدعوة من الشيخ محمد بن عبد الوهاب حق حيث طلب
من الخلق افراد الخالق بالعبادة التي هي معنى كلمة الاسلام وهي لا اله الا الله
وعدم اعتقاد الضر والنفع في احد سوى الله تعالى وهدم المشاهد والقباب
التي نشا منها الاعتقاد الفاسد للعوام ولكنها لم تسلم هذه الدعوة
عما كدرها من الغلو الذي تاباه محاسن الشريعة المحمدية السهلة السمحة
التي ليلها كنهارها فكم حل في اياهم من عظائم على اهل البلاد انتهكوا المحارم
واحلوا ما حرم الله المائم واستباحوا الضعفاء والمساكين وانتهكوا الدما
والاموال المعصومة بعصمة الاسلام ولم يكن في الدين محمد غير دعواهم ان الناس
ما احد نواحي الا فعالهم الا من اصابوا غير مسلمين وقد الف الشيخ محمد بن عبد الوهاب
رسائل في هذا المعنى وقد كان بلغ حاله الى السيد العلامة شيخ الاسلام محمد بن اسماعيل الامير
الصنعاني تغمده الله برحمته لانه عصريه لان السيد محمد مولده سنة تسع وتسعين والف
ووفاته عام اثنين وثمانين ومائة والف ووصف له حال الشيخ محمد وكتب اليه
قصيدة طويلة مطلعها ٥

سلام على نجد ومن حل في نجد ٥ وان كان تسليمي على البعد لا يجدي
سرت من اسير لينشد الريح ان سرت ٥ الا يا صبا نجد متى هجت من نجد

فغى واسألى عن عالم حل سوحها ٭ به يهتدي من ضل عن منهج الرشد
محمد الهادي لسنة احمد ٭ فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي

ثم بعد مدة من ارسال القصيدة وصل جماعة من اهل نجد وحققوا احوال ابن عبد الوهاب فنا قضها بقصيدة على وزنها لما وصف له حين وصل اليه الذ عظم شانه بوصول تلك القصيدة وخشي ان يكون سببا في تلك الامور التي ارتكبها ابن عبد الوهاب **فقال** ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭

رجعت عن النظم الذي قلت في النجد ٭ فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي
ظننت به خيرا وقلت عسى عسى ٭ نجد ناصحا يهدي العباد ويستهدي
فقد خاب فيه الظن لا خاب نصحنا ٭ وما كل ظني للحقائق لي يهدي
وقد جاءنا من ارضه الشيخ مربد ٭ محقق من احواله كل ما يبدي
وقد جاء من تاليفه برسائل ٭ يكفر اهل الارض فيها على عمد
ولفق في تكفيرهم كل حجة ٭ تراها كبيت العنكبوت لدا النقد
تجارى على اجرادما كل مسلم ٭ مصل مزكي لا يحور عن العهد

الى اخر القصيدة وهي مطولة وشرحها شرحا بسيطا ابان فيه انواع الكفر الذي صرحت به الادلة كتابا وسنة ٭ ورد ما في تلك الرسائل من الخطا بواضح الدلائل وقال في صدر شرحه لتلك المنظومة ما لفظه ٭ وصل الينا بعد اعوام من بلوغها يعني القصيدة الاولى رجل عالم من اهل نجد يسمى مربد ابن احمد التميمي وكان قد وصلنا قبله الشيخ عبد الرحمن النجدي ووصف لنا من حال ابن عبد الوهاب اشيا انكرناها من سفكه الدما ونهبه الاموال وتجاريه على قتل النفوس ولو بالاغتيال وتكفير الامة المحمدية في جميع الاقطار الى ان قال ووصل الينا بعض رسائل ابن عبد الوهاب التي جمعها في وجه تكفير اهل الايمان ونهبهم وحقق لنا احواله وافعاله واقواله احوال رجل عرف من الشريعة شطرا ولم يمعن النظر

ولدوا

ولدوا على من يهد به منهج الهداية ويدله على العلوم النافعة والمقصود فيها يطالع بعضا من مؤلفات الشيخ ابي العباس ابن تيميه ومؤلفات تلميذه ابن قيم الجوزيه وقد حماه غير انهما مع انهما يرمان التقليد الى ما ذكره فليراجعه من اراده واما المقصود هنا الاشاره ولما وصل امر النجد الى هذه البلاد لم يسلم لهم الشريف حمود العنيا د حتى وصلت قصيدة من الشيخ محمد احمد الحفظي صاحب رجال موجهة الى الوالد القاضي العلامة حبر عبد الرحمن حسن البهكلي رحمه الله تعالى يستحث بها اهل الجهة على الدخول في سلك طاعة النجدي وهي ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭

هام النجي وهاج شوق المبتلي ٭ وبدت صبابات الغرام الدوار
وتذكرت بيتي المشوق عهودها ٭ وورودها بسعودها في المنزل
وبدت لهم في نجدهم بغنيمة ٭ هشت له ارواح قوم كمل
فلئن ظفرت بعطفتي فلي الهنا ٭ ان كان قصدي صالحا من اول
ولئن تعذر ما نطقت بحمله ٭ فبقدرة الله العلي المعتلي
هو الذي ما شا كان ولم يكن ٭ ما لم يشا فاعلم بهذا واعمل
فيا ايها اللهم ابدا اولا ٭ متعرضا لنوائل المتنزل
ومعوضا الاعوضا لنصيحة ٭ نذبت لها اي الكتاب المنزل
ها ليس يا قاضي القضاة بالجهة ٭ حسنت معاني لفظها المتعلل
وفدت اليك وفود ضيف بدرجي ٭ حسن القرا المستحسن المتهلل
فابسط لها بسط القبول تكرما ٭ واجمع لها اعيان اهل المنزل
من المطوف ما تضيفي لهم ٭ الحسن المنصيهم في الدر الجلي

وعلم

البلاد

والشرح لم يبت المقصد وقصده ، فلم يكن شرح مطول او اطول
والشهد الايام وانظر شانها ، وارقب عواقب حالها المتحول
والحق اولى ان يجاب وانما ، لم ادر ما حبلوله المتخيل
ان كان نطقنا ان ذا ان مخالف ، فهو البري من الخلاق المبطل
بل قام يدعو الناس للتوحيد والتجريد والتفريد للرب العلي
وينبغي شرع النبي محمد ، ويذم من يدعو النبي او الولي
ولقد اصاب بحكم ازالة بشانها ، وبداتها وصنايعا لم نغفل
او كان ظننا ان فيه غلاظة ، وفظاظة وشكاسة لم تحمل
فاقول حاشا ان فيه ليونة ، وهيونة للمقبل المستقبل
لا لطلب الاعراض من انها ، وينغل الابطال ان لم ينطل
او نشرح الملك المولى اوله ، غرض بمذهب اخر عن اول
بل قصده التوحيد في اقوالنا ، ثم اتباع للنبي المرسل
هذان ليس سواهما مقصود ، فعلام ينفر كل ندب افضل
فالواجب الشرعي اجابة من دعا ، لهما ولو عبد فكيف بجدول
واليكم هذا النظام وعندكم ، تسريح الانظار في المشكل
ولئن اجبتم فالجواب سجية ، والخير فيما اختاره الرب العلي
ثم الصلوة على النبي واله ، ما لاح برق جنح ليل اليل

وهذا القاضي الموجه اليه هذه القصيدة كان حاكما عدنيا [illegible]
وكان من اعيان فخاخه علما وعملا اتصف بمحاسن الاخلاق وخلال
الكمال له في المعارف العلمية اليد الطولى فاق على اعيان
عصره وله رحلة الى زبيد واخذ عن السيد العلامة المجتهد محمد الحازمي

وكان

وكان نادرة اهل زمنه في الذكاء وهو من البلغاء المعدودين
له قصايد بليغة غزليات واخوانيات وهو حول خلاصة
العسجد في ايام الشريف محمد احمد وبينه وبين علماء عصره مراجعات
وله رسائل الى سيدي الوالد رحمه الله تعالى وهو خال والدي رحمهما الله تعالى
وقد دلت على علم غزير وكان مولده عام ثمانية واثنين
ومائة والف ووفاته سنة اربعة وعشرين بعد المائتين والالف رحمه الله تعالى
وقد اجاب عن هذا النظام الوالد القاضي الوجيه المذكور
وجماعة من علماء الجهة وقد رايت ابيات جواب السيد العلامة شرف
الدين الحسن خالد الحازمي رحمه الله تعالى لانه احسنها واجمعها وهو

الله اكبر كلهم يتجلى ، عن قلب كل مكبر ومهلل
وموحد لله جل جلاله ، والشرك عنه والضلال بمعزل
فلذا ابتغى العلم العزيز بما ابتغى ، من نظم العقد بديع المسلسل
ثم الصلوة على النبي محمد ، خير الورى النبأ العظيم المرسل
والال ارباب الهداية والتقى ، من ودهم نص الكتاب المنزل
ولقد عثرت على نظام صاغه ، من رام نحا شانه لم يجهل
يا حبذا يا حبذا يا حبذا ، فالنصح مقبول على الوجه الجلي
فنثني لداعي وما يدعو له ، في الدين والاذن الرحيب المقبل
امر حتم وهو فرض لازم ، للعالم المتفطن المتعقل
احيا الرسالات التي ياتي في ، الداعي فاوحيا له من مد خلل
يدعو الى التوحيد ثم لوازم ، لتبتلها والحق منهجه جلي

ولنذكر سنة احمد باصولها * ووقوعها لم تخف عن متامل
فسما القبور الفؤاد عاحوت * وسعا بنورها منارها المتهلل
لكنها جاءت بايدي عصبة * عملوا النصوص مفصلا مع مجمل
بل صرحوا بالشرك في كل الورى * من امة الهادي لغير تامل
اوليس احمد فيهم انا القرآن * كنتم خير امة مرسل
وكذاك قال الطهر لا اخشى لكم * شركا يكون فخط العقل وتامل
وقد استباحوا للنساء واعلنوا * بالحل لم يخشوا معاقبة العلي
حتى تواتر عنهم في غيهم * ليعاقبون على النساء في المحفل
والبعض يكرهم اذا ما ملكهم * من غيره وللامر في هذا جلي
ايضا وكم قتلوا صبيا يافعا * في الكفر لي فعالهم لم تحلل
وكم استباحوا لم يسوق ركع * كم من تقي عابد متبتل
لم يدع غير الله جل جلاله * لم يدع اصحابا ولم يدع الولي
وكذاك ايضا صح ان المصطفى * لم يغز قرية ذي عدا اذان تحلل
واذا غزا الكفار قدم داعيا * يدعوهم نهج الهدى لم يعدل
فاذا استجابوا لم يرد عليهم * اعمالهم بالغدر في المستقبل
وتثبت للوالي عما نجمهم * لا ينبغي التقصير في امر الولي
هذا الوليد اتى فعالا منكرا * فانزل قوارع ربنا في المنزل
المنجاء كم فيما تلونا فاسق * فتبينوا بصراحة فيما تلي
اما المقادحة الذي تراهم * فعالهم نكر بغير تاول
لا يسمعون مقالة من عالم * بل يلبسون الجبر اجهل اجهل

واذا

واذا السمعت كلامهم بادلة * كل الكلام عن الصواب بمعزل
لكن ذا الجهل اصبح فاشيا * فيهم فانا نبتغي بمعدل
فالشيخ ان كان المراد هداية * بعث الهداية كل شخص افضل
ليكون سعيهم بحسن بصيرة * وسياسة وسلوك نهج السهل
لا كالعراز والشكار ونظيره * ذو تقطر والكي علم حلي
وليس جائز سالم ومعوض * والندب من نسل النبي ومن علي
من غير لاذنب ولا بجباية * يدعوهم على الدين القويم الاعدل
هذا ولسنا قائلين بان ذا * بالامر من عبد العزيز الاكمل
لكن تجار رفقا الوجوب تدارك * والنهي عن سفك الدماء المهمل
والقتل للولدا امر ظاهر * واذا جهلت فعالهم عنه سل
والسبي للنسوان كل خريدة * تحت الحجاب بستر صون انا العلي
تالله ما في القلب انكار لما * يدعو الى التوحيد للمتنزل
او حر بعد الدعوة سنة احمد * في الناس بنشرها بغير تبدل
الله يعلم انه لو كان ذا * كنا نسارع نحوه لنعجل
ونجد الجواب لساخر الساحل * عن كل اشراف البلاد الاكمل
وعن القضاة وسائر الفقهاء من * كل الورى وصحيح وجهلل

وهذه القصيدة قد شرحت جملة حالهم عليه وقد وقعت معاوله
بين صاحب هذا الجواب وعلماء فرقة هل تطلق على هولاء الطائفة
انهم خوارج او لا تطلق والفوا في ذلك رسائل وقد اطلعت
على بعض تلك الرسائل وما فيها مما يقتضي بالحكم عليهم انهم خوارج

بالعلامات الواردة فيهم من صاحب الرسالة عليه
افضل الصلوة والسلام ومن انصف واطلع على سيرتهم
علم عدم انصافهم في تلك العلامات الواردة في الاحاديث
وقد صنف جماعة من علماء العصر وصرح بان مذهبهم مذهب الخوارج
الخلاف في حكم الخوارج مستوفا في فتح الباري من اراده
فليطلبه منه ولكن هذا خروج عن الانصاف وركوب
متن الاعتساف فان غاية ما هم عليه هو الدعوة الى التوحيد
وترك ما عليه الآباء والجمود على التقليد وهدم ما امر الشرع بهدمه
ومجرد الخطا في مسئلة او مسائل لا يخرج العالم عن طريق الشرع
المحمدي وكلام من تكلم انما هو بسبب التعصب وعدم التفطن
لموارد الادلة الشرعية فان بدعوتهم زالت بدع كثيرة وارتدع
الناس عن المنكرات من اعظمها التنجيم والاعتقاد بالنبات وقد ابان
السيد العلامة الامام الكبير ابراهيم ابن محمد الامير رحمه الله تعالى في مؤلفه
الذي سماه فتح الكبير المتعال الفارق بين الهدى والضلال طريقة دعوة
الشيخ محمد عبد الوهاب واتباعه على صحة ما دعا الخلق عليه بما يبقى لمنصف
بعده ارتياب انه على طريق الصواب والله اعلم ومما انشد بعضهم
ابياتا من هذه القصيدة ذكر الله فالها مخاطبا بها اهل نجد وهي
يا اهل نجد انتصفنا من تشبثكم ۰ انفاس دين نبي طاهر الدينا
قلتم لنا ليس غير الله خالقنا ۰ يدعى اذا شدة في الدهر تاتينا
قلنا صدقتم وهل رب سواه لنا ۰ يرا ويسمع بادينا وخافينا
قلتم وليس سوى الذكر المبين وهدي المصطفى من جميع العلم كافينا
قلنا صدقتم هما اصلان قد تركا ۰ كما رواه لنا حفاظنا فينا

فنستشهد الله

فنشهد الله ما ابدت ظواهرنا ۰ لكم سوى ما اجنت خوافينا
الى هنا قد توافقنا وصار لكل ۰ كل خصم صاحبه للعهد تمكينا
لكنكم بعد هذا ان اتا احد ۰ ذنبا قطعتم له ما غير مبقينا
ونحن ان اخطا العاصي نخوله ۰ بالوعظ صاحبه رفقا وتليينا
ولم نزل بلطيف القول نعطفه ۰ حتى يفي لامر الله بارينا
فاي حايل نقضي ما لم وهل ۰ الم يكن قد عصى من قبلنا فغوى
لنا من النار الا الله ينجينا ۰ بالله من كان منا محطا كلما
في الخلد ادم اصل الكل معينا ۰ هل الذي خالف الله اتخذ حين نهت
ومعبد بالاختيار تحيننا ۰ وجا بالسيف مسطولا بروعه
لبعض الدنيا ثم من بعض تحسينا ۰ فنال من نبيه بالشرك اعظم
وينحل دما العبد قد صينا ۰ او الذي قال رب اغفر ذنوبي
جما نال منزلة عند المحققينا ۰ من ها هنا قد تفارقنا وكان لنا
فانت ارحم من يحب ۰ فان نعودوا نعد ايام الفتنا
فضل المومنين بالعهد واهلينا ۰ له سعت شربة ما اما جيبتوا
وللقلب في لنا المرعينا ۰ كالدر فالدر نقت وتعلق نعمة
لن تشفعت تشفى من لعزلة المضلينا ۰ ان خالج الشك قلبي المطمئن بها
ولامسست باحفاني نشينا ۰ تا باعواصم من خير الورى محسكة
لداعي الحق نعسا لمالسينا ۰ على القلوب بعاصفن الباهينا
ونبينا

لو وفقوا حيث انتم لا ابا لكم ٭ الحق اوضح من ان تستميلوا بنا
عدوتم الطور اذا طلحتم علينا ٭ ولكنتم عن جناح الطير عارينا
ومنتم كمروق السهم انفذه الرامي ٭ لمستقطن الحق تحسبنا
لا اصلح الله داراً ضم شملكم ٭ ويرحم الله عبداً قال آمينا

وقد بان في هذه العصابة لهم الزام الحجة بالبرهان ووضح المحجة
فالواجب مما يدل على اتصافهم بمذهب الخوارج انهم يسمون
من التسمي بالاسلام من اهل الدار غير الامام ويفسقون من
خالفهم من الانام فان ارادوا الاسم لغة فنعم ولكنت وان
ارادوا الاصطلاح الشرعي وهو الظاهر من احوالهم فقد
انعقد اجماع اهل العلم قاطبة ان منصبها في قريش لحديث
الائمة من قريش وهو حديث متواتر معنى وقد افرده بالتأليف
الحافظ ابن حجر العسقلاني [illegible]
ولم يجوز احد من العلماء في غير قريش الا الخوارج كما هو
معروف في كتب المقالات لكن هذا القول باطل لانه لا يجوز
ان يحكم عليهم بمجرد التسمية بمذهب الخوارج وليس هذا من قواعد
الاسلام ولكنما يرضاه ذو الجلال على ان الاصطلاح الشرعي التي
يخالفونها فيجب عندهم ذهب الى ذلك هي الخلافة النبوية كامامة
الخلفاء الراشدين مثل امير المؤمنين علي ابن ابي طالب وولديه رضي الله عنهم
ومثل امامة زيد ابن علي وولده يحيى ابن زيد ومحمد بن عبد الله واخوه ابر
والحسين بن علي الفخي والهادي والقاسم رحمهم الله تعالى ونحوهم فان
هؤلاء حذوا بسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم القذة بالقذة كما عرف
ذلك بالاستقراء لسيرتهم وكان الهادي يتولى ما هي الاسيرة ويجهز الانصار
وكان لهم اعوان على اشادة ما اندرس من الدين وجنود مجندة
من الصالحين وكانوا تواعة للمتقين كما قال تعالى واجعلنا للمتقين اماما

وخشية

والخشية الوقوع في مخالفة السيرة النبوية ترك العمل ابن ابراهيم
الامر واعتزله كما فعل الحسن السبط رضي الله عنه ولذلك اشار
بعض سادة العترة بخطاب اخ منهم

فان كنت مقتديا بالحسين ٭ فلي قدوة باخيه الحسن
فقد حمد المصطفى فعله ٭ لاطفائه لنار الفتن
ولو كان في فعله مخطئا ٭ لما كان للمنع معنى حسن

وكذا المرتضى ابن الهادي رحمه الله تعالى فانه اعتزل الامر ومن اجل
الكفر في اوانه نفور وجور الفسق في زمنه عور ولا يشك
ان الائمة المتأخرين من اهل البيت عليهم السلام وان كانت
سيرتهم حميدة وآراؤهم سديدة نصبوا انفسهم لصلاح العباد
ومنابذة ذوي الزيغ والعناد في ازمنة قد تشعبت علومها
وعفت فيها الشريعة وعطلت معالمها وكثر فيهم المردود والردود
وانتشرت فيهم البدع وماتت بينهم السنن وغلب عليهم ولاة
الجور فهم لبدعهم يعتقدون وعلى سننهم يقتفون فكان قيامهم بحال
هذا يخالف اجتهاد من سلفهم فكان معظم سيرتهم مبناها
على المصالح المرسلة والاجتهاد الذي لا اصل له معين على حسب
مقتضى زمانهم ولهذا شيدوا المعاقل وبنوا القصور وزخرفوها
وتوسعوا في المباني الانيقة ولبسوا نفائس الملابس واتخذوا الغرف
الوثيرة ووسعوا على عبيدهم وخولهم واخذوا من اموال الرعايا اموراً
زائدة على الواجبات الشرعية وهذه السيرة ليست من السيرة النبوية
كما لا يعزب ذلك على من له ادنى معرفة ومن انكر ذلك فهو معاند

فهذه الطبقة الاخيرة من اهل البيت تفسيق من خالفهم
قياسا على من خالف اولئك الطبقة العالية منهم فلا تقدم
فكيف الاقدام على تفسيق من خالف من ليس من اهل منصب الامامة
في شيء هذا مخالف لطريق الصواب لما لا يخفى على ذي معرفة
نعم اول من استقل بالامارة من اهل هذا البيت الشريف
حمود وكان من سلف من ابائه ولاته مستفاده من ائمة صنعا
كما سبق ولما دعى حمود الى اولئك وامتدت يده من اطراف حيس
الى جهة المراة بعد ان وقع بينه وبين اهل نجد وائمة صنعا
وقائع سالت فيها سيول الدما وكان مبتدا ولايته المستقلة
من صباح الى عرش المشهور لصباح الجمعة عام سبعة عشر ومائتين
بعد الالف ومنتهاها بموته سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بعد الالف
فمدة استقلاله بالمملكة سبعة عشر عاما وبعده قام بالامر
ابنه الشريف احمد حمود ولم تطل مدته بل كانت مدة ولايته عاما
واحدا ثم تولى الشريف علي حيدر من سنة اربعة وثلاثين بعد المائتين
والالف الى عام وفاته سنة اربعة وخمسين بعد المائتين والالف
وبعد وفاته قام بالامر ابنه الشريف الحسين علي وهو الى حال
رقمه يتفيأ ظلال الامارة ادام الله ايامه وكثر انصاره فقد ليس
اختصر هذا التاريخ على ذكر هولاء الثلاثة الملوك وسياتيك ان شاء الله تعالى
حيثما يلتفاني بجلسة من ايامهم وانما اوردنا هذه الجملة هنا
ليستفيد هاهنا فقصر على مطالعة هذه المقدمة حتى لا تخلو هنا ملا
من العثور على فائدة ولم اورد للشريف احمد بفصل مستقل لقصر
ايامه بل ادمجته في ذكر عضون والده رحمه الله تعالى والسبحانه

الفصل

الفصل الاول في ذكر الشريف حمود وايامه هو ابو
احمد الشريف حمود بن محمد بن ابي احمد بن محمد بن خيرات بن شبير نجم
وشرف مجد مستوفى شرف النجار ومتكلم معاني الفخار والمآثر
المفاخر عن كلالة ولا الضعف بالهدى عن ضلالة بل ابنا والجد كابرا
عن كابر واخذ المجد اسرة ومنابر

شرف تتابع كابرا عن كابر * كالرمح انبوبا على انبوب

ملك من ملوك الاسلام وقطب من اقطاب الاشراف الكرام وسيف
من سيوف الله الماضية وجبل من جبال الحلم الراسية ضرب في المكارم
باوفر الاقسام وفاز من المناقب باعظم السهام حتى علا صيته
في الافاق والبلدان النائية على الاطلاق وساعده المقدور
حتى جرت له بما يشتهي افلاكها ونجومها وكان شجاعا مقداما
اذا التقت الابطال وتداعت نزال خطم الوشيج في النحور وبلغ
المدى المشهور فكم له من يوم اغر عاود فيه الكر وله في الكرم فعال
سارت مسير الامثال ولم يزل باذلا لنفسه في الجهاد ومصادمة
اهل الفساد قائما بامر الله مناصبا لاعداء الله ناعشا ملة الاسلام
منفذا فيها الرسوم والاحكام واليه وفدت الوفود من جميع الجهات
وتزاحمت على ابوابه في اكثر الاوقات وهو مع ذلك هاطل على العافين
بصيب الانعام للجرم فالمورد العذب كثير الزحام وقيلت في مدحه
قصايد مطولات ومدحه لشهرته من لا يعرفه من اهل البلاد الشاسعات
فمن ذلك ما قاله القاضي العلامة الاديب عبد الرحمن بن يحيى الانسي
الصنعاني رحمه الله تعالى

لعمرك ما الليث الذي هو لوا به * ولكنما الليث الهصور حمود
[illegible] لقنا * كما يبتدي منها البهجى فيعود
الجنبوة الحربا التي عظمت لدى * سواه واضحت في يديه ولود

فما شبلها الاسد الضواري لذا بدا ٭ لها جمّات حوله وقعود
وبرنته السيف الحسام ونابه ٭ سنان ضربه الخافقين حديد
وحصانه هذي الدروع وبيضها ٭ فلا شيء تبيض السنان وسود
فيالك شبلا خادرا كل خادر ٭ اذا كان يوم الروع عنه يحيد
حما الغور حتى للرياح بهبها ٭ لها بين امواج البحار رهاليد
وبين شناخيب الجبال له صدى ٭ لما جلجلت بين السحاب رعود
وعز وكم لغ الذيب في ابن عارة ٭ مع الصبح يعني يومها وبيد
بما بين بيش والخصيب مخيله ٭ مد الدهر ما جفت لهن لبود
فقل لبقايا النهروان لقاكم ٭ اني صاحب يوم النهروان شهود
لقاكم نجاح مسجد وصفقه ٭ بما عاد راي العنف فيه يزيد
اخو عجزات يخلين لضربه ٭ وقد حدرت بالمضاربين زنود
فلا توجهوا ان تلقم منه غرة ٭ يسوق بكم نحو الجفا وتقود
ليبت المغضبه الذي لمى كنوا بيننا ٭ يرى المغرسخ الكعبي فيه برود
فهم بها اعقالة الحافظيها ٭ وقد صنعت بالحافظين حدود
كما عاث في زرع الحدائق غفلة ٭ النواظر في اطرافهن قرود
فلا تحسبوها بدنا فتوحتيما ٭ كرهتم لها اخرى الزمان فعيد
بعد لطاعتكم شراب الجاعامر ٭ وعمان لم يحفر عليه ورود
ابا احمد بالله اشهد حلفة ٭ على بدها اهل الصلاح شهود
لقيت مقاما لو تزيلت عنه او ٭ نطاطا قليلا بالقيام قعود
اذا اسمعها اعيا في الحديث كالذي ٭ سمعته في القديم يعود
حذوا الموصى الحوت عقدا تنظمه ٭ للاكابر سمطين فضيد
يعني قديما رفة اني هشيما ٭ الى شرفا المخلوق منه جديد

مدحت بها هذا الشريف لعبيركم ٭ كلاما لصحيح الصدق فيه عمود
على وده لارغبة اصل نظمها ٭ واني لامجاد الرجال ودود
فقوموا لها ان انشدت عنده فقد ٭ تقوم باخماص الرجال نشيد
فذلكم الاعادل بالتي لهي حكمه ٭ ومولاكم من عون الاله جنود

وهذه القصيدة غاية النهاية في البلاغة على انه لتي مكان القول ذا سعة ومن العجايب ان المقول له تلك القصيدة فيد لم تحظ بلقيم بديه ولم يقم بواجب حقها عليه فان قائلها لم يبرزها الى حيز الوجود الا بعد وفاة الشريف حمود واعلم ان وقايع هذا الشريف كثيره مشهوره وفي صفحات الدهور مسطوره ففي السنة السابعة عشر بعد المائتين والالف كان صباح قرية ضمد على يد اصحاب عبد العزيز بن سعود من اهل تهامة وغيرهم من جبال عسير وقحطان وغيرهم وهو صباح عظيم جدا قتل فيه خلق كثير واسر فيه جماعة من اهله واخذ جميع ما في القرية واحرقت وثبت في ذلك جماعة من الاشراف الحوازمة وواسطة عقدهم الحسن خالد فانه هو الذي دارت عليه رحا الحرب في ذلك اليوم اذ هو قطب رحا المعارك فسلبها الهزبر الفاتكه ان اهل القرية تفرقوا في المغرى ومنهم من رجع الى القرية الى ان كانت الوقعة الكبيره التي افضت الى صباح ابي عريش في شهر رمضان احد وعشرين تحمد وبسببها انها لم تزل الغارات من طريق امراء نجد تتابع على اهل هذه الجهات ويقع منهم النهب والتعدي في الطرقات والشريف حمود لم يزل يحمي اطراف بلاده بالسنان وحداده ولكنهم لكثرتهم كلما دفعوا سرية خلفتها اخرى فوقع بهم الهياج لغزية السلامة وقوله ضمد وانفقت امور منهم ينكرها العقل وكان ما كان مما لست اذكره ٭ فالغف لسانك اتسال عن الخبر

وبعد ذلك تأبط عبد الوهاب إلى نعام الشر ولم يزل يطلب
الإذن من الأمير عبد العزيز بن سعود ليمده لقتال الشريف حمود
بجنود فأسعده إلى ذلك المراد ولم يزل يجمع الناس من الأغوار
والنجاد فزحف إلى أبي عريش بجيش جرار ورماه من رجال الجد بأسهم
بمارج من نار ....
فلم يخرج لا براها إلى حرابة .. وهم في ضجيج الجيش بن الخلد
وكان وصولهم إلى أبي عريش في شهر رمضان من السنة المذكورة
فأحاطت بالمدينة العريشية الأجناد وصدق بني المؤمنين الجلاد
واستقام الشريف حمود وإلى أخيه الشريف علي حيدر في ذلك اليوم
مع أهل المدينة غاية الغرام وصدرت منهم أفعال تدل على
أنهم من الأبطال الذين لم ينكبوا عند الصدام وما غربت شمس
ذلك اليوم إلا وقد هلك جمع غفير من الجانبين نحو الألف واستولوا
على المدينة بأسرها ونهبوا ما فيها وهكذا الفعل من كان همه عمارة
الملك العضوض غير ملاحظ لقاعدة مسنون ولا مفروض وحين
شاهد الشريف ذلك الحاصل عاد إلى الديرة بخاطر مقهور وجناح
مكسور وفي حساب عبد الوهاب أن يبكر اليوم الثاني على الديرة
ويلحقها بأبي عريش في السيرة وكاد الشريف أن يسلم الأمر حين
رأى مبادي الفشلة والعذر لكن قام ووفد إلى أخيه الشريف
علي حيدر إلى محمد وامتنع عن تسليم الأمر بذا ظهر أنهم إن لم يوافقوا
على المراد فلا بد من القتال من بطون الثغور وأنه غير راض بإعطاء الدنية
ولو أدى ذلك إلى ذهاب الأرواح تحت الأسنة والصفاح
فكن رجلا رجله في الثرى .. وهامة همته في الثريا
خرج إلى قبلي أبي عريش حيث مطرح عبد الوهاب ليفاوضه
فيما يتم به الخطاب بقلب أشد من الصخر وعزم أعز من الدهر

فطال

١٧

فطال بينهما الكلام في هذا المجال وحين رأى عبد الوهاب أنه غير
واصل إلى ما يريده بدون سفك الدماء جنح إلى تسكين الدهماء وشاهدهم
أرادوا دونها بين الوفاق ويرقا ضرابا عشي الخيل بين الجماجم
وطعن غطاريف كان أكفهم .. عرفن الردينيات قبل المعاصم
فساعد في الكلام ولان في العبارة وأراد من الشريف على
القيام بالإمارة وبذلها له من غير ضغا فمنع أن تكون إلا للشريف
حمود محافظة على الوفاء وقياما بحق عمه الواجب عليه من غير
التباس ومن وصايا الحكماء عليك بالوفاء فيه يعيش الناس
فتم الكلام بينهم على أن الولاية تكون للشريف حمود على شروط
منضبطة وأمور معلومة وبايع الشريف لعبد العزيز ورجع عبد الوهاب
وجنده من حيث جاءوا بعد بذل الجهد والأمر لله من قبل ومن بعد
وفيها عزم السيد العلامة محمد خالد من أبي عريش قاصدا إلى صنعا
ظنا منه بالمناصرة والإنجاد من إمام صنعا المنصور أحمد بن علي فلما
وصل أقام بحضرة صنعا أشهرا ولم يتم له مرام فوصل إلى صعدة وقد
أيس من أهل صنعا وأقام بها أيضا أشهرا ثم عاوده
بالمكاتبة ذلك عليه في الرجوع إلى تهامة فنزل إليه الشريف حمود
وفيها استولى الشريف حمود على مدينة مور وبندر اللحية وامتدت له وأذعنت
إلى الجنوب اليمانية وطاعة أهلها وفيها غزا جماعة من أهل المشرق
إلى أطراف الحسيني فقتلوا جماعة من أهل الحسيني وأخذوا بعض أموالهم
وممن أخذ في الصباح الذي أخذ فيه أهله وقد ذكرته فيما قبل الفقيه
العلامة السيد عبد الرحمن البهكلي والشريف المقدام محمد بن محمد الحازمي
وفي سنة ثمانية عشر وتاسع عشر في بعد المائتين
والألف غزا الشريف حمود بلاد مستبا فغنم الأموال وقتل وعاد
ظافرا وفيها غزت قبائل أسلم على قبائل عبس وهم ممن قد
أطاع الشريف حمود وأما عبس فقتلوا منهم فقتلوهم قتلا ذريعا
وردوا أسلم إلى ديارها وفيها كان الخطاب للطارح على الزيدية
وذلك أن أهل الزيدية قد كانوا عاهدوا الشريف حمود ونكثوا العهد

فجمع لهم جموعا وطال الحصار الى سنة تسع عشره ثم اخذت عنوه
وانتهب اكثر الناس والسوق وفي سنة تسع عشره حلا الشريف
حمود القفل من حصون الشرف واستولى على جهات الشرف
وفيها اخذ الشريف ملحان وحفاش وجحر وتقدم اليها السيد
العلامة الحسن خالد الحازمي والشريف علي حيدر وتقدم الى الشرف
بعد اخذه لضبطه اليهم العلامة محمد علي الحازمي وفيها وقع
الخلاف بين الشيخ عرار السبعي صاحب الدرب وعبد الوهاب
العسيري واغاز الشيخ عرار بعض عشيرته لخاذل الحجاجه عرار وتوقفوا
في الدرب وحرب عرار الى بلاد الشريف حمود ومن انضاف اليه
من القبائل وفيها وقعت حرب عظامى اعمال بلاد صليل بين
الشريف حمود والفقيه صالح العلفي وهي وقعة عظيمة كان الظفر
فيها للشريف فاخذ جميع ما في مطرح الفقيه صالح واستولى عليه
وفيها في سنة عشرين طلع الشريف حمود الى جبال الشرف وغزاها
وفيها كانت الوقعة بين الشريف حمود وبين الفقيه صالح في قرية
باجل الدرجيها الى تضعضع اجناد صالح وفيها اشتغل الشريف
بالممالك للمين والعناية في دخوله تحت وطاته بعد ان حصلت
من اهل نجد غارة على اليمن اضعفت منه القوى وحصدت
غار اهله بتلك الفواق حتى ذبل وذوى وكان في الثغور
بقايا اجناد احام صنعا بعضهم تسلم الطاعه من غير مشقة وبعضهم
امتنع منكرا من كان بالحديدة فتقدم الشريف محمد حيدر ابن اخ عمه
باجناد وحاصر اهل البندر مدة وعاقبة الامر ارسل صاحب
صنعا جندا مقدمهم نقيب اسمه سعد عداره لنصرة الطغاة
على من كان بالبندر والعداره فتلقاهم الشريف حمود في جنده
لعزم قوى واستولى على مطرحه وعصفت بسعد رياح ذلك اليوم
ولحق باهل العالم الاخرى وحين علم من كان في الحديده بانهم
خرجوا بعد ان بذل لهم الشريف الامان وراوا انهم قد ادوا ما عليهم
في هذا الشان واستقر اليمن من يومئذ للشريف حمود وجبيت اليه
حاصلاته من الطعامات والنقود وفي سنة الحادي والعشرين

بعد

بعد المائتين والالف في شهر رمضان ظهر فساد ابراهيم
الكلغود وصليل وجهز الشريف حمود جيشا عظيما تولى على البلاد
جميعها وانقادت صليل الى الطاعه هذا ما اباه من نقص الحقاء
الحاكم للكتاب بالجملان فالله المستعان وفيها اختط الشريف
حمود مدينة الزهرا قبلي وادي مور وهو من اعظم اودية اليمن
ويسماه بعض المتقدمين ميزاب اليمن لكثرة ماه وهو مشهور في الكتب
الفقير مع من التاريخ كما يعرف ذلك المطلع فاحيا فيه الشريف
اراضي كثيره واشترى البعض وحصلت العناية التامة بتلك الجاري
وكان يحصل منها من الحبوب شيء واسع يستعين به على نوائبه ويعفني
بعض جاريه وابتنى هناك قلعة عظيمة وكان غالب اقامته هناك
وفيها في شهر جمادي الاخره رابع الشهر ليلة الجمعة كانت وفات
سيدي الوالد احمد عبد العزيز حسن حسين محمد يحيى محمد علي عمر هو احد
المجتهدين وحجة الاسلام والمرجع اذا دجت المشكلات على الاعلام
عباب لا تكدره الدلا وسحاب تنثر صدقته الانوا وكان بحرا من الورع
والدين وسلوك سبيل الفضلا من السلف الصالحين صادع بالحق لا يخاف
لومة لائم صادق النية لا يخشى سطوة ظالم وعالم الامر انه شيخ وقته
ورعا وعلما وامام المحققين حقيقة واسما مولده سنة اربع وسبعين
بعد المائة والالف اخذ عن مشائخ وقته في جميع العلوم وارتحل الى صنعا
ولقي بها اعيان العلما ومصابيح الطلبا فاخذ عنهم في جميع المعارف وقطف
من ازهار علومهم اللطائف ولازم شيخ مشائخنا امام المحققين عبد
القادر ابن احمد الكوكباني وغيره ولم يزل يداب في تحصيل المعارف حتى
تضلع في جميع العلوم وصار المشار اليه في المنطوق والمفهوم ولم يرجع
الى وطنه الا وقد صار وعا من اوعية العلم واماما في كل فن من الفنون
ودرس عليه جماعة من اهل هذه الجهات وتخرج به السيد العلامة الحسن خالد الحازمي
وكان ملازما له في الافاده مدة حياته وانتهت اليه رحمه الله رياسة العلم

هذا سبق قلم وانما وفاته في السنة الثانية والعشرين في ٢ شوال

وتعدت اليه الرحال ولم يزل منظورا بعين الاحترام والاجلال
يقدمه الاكبر والمامور على من سواه ويرون له من الحق ما لم يبلغ غيره
الى ادناه تنشد في المشكلات اليه ويعول في المعضلات عليه اذا نزلت
فتواه في مقام العلماء الاعلام ذلت اعناقهم خاضعين وقالوا القول
ما قالت حذام وعكف على كتب الحديث والتفسير في اخر عمره واجتهد في نشر
السنة بسره وجهره وتبحر في علم الحديث فصار من حفاظه واطلع على معرفة
الاسانيد والرجال وبرز في علم التفسير ونال من لطائفه ما هو على خبرة
غيره عزيز المنال وهاجر في مكة المشرفة مدة مثابرا على الطاعة ملقى اليه
زمام التحقيق بين اهلها واخذ عن جماعة من العلماء الوافدين اليها في علم
الحديث وجرت بينه وبينهم مراجعات في عدة مسائل يفوز بالحق في اثرها
وارتحل الى المدينة المنورة وهاجر فيها مدة وبعد رجوعه من الحرمين لبث
في اوطانه مدة وعاد الى صنعاء المحمية وارتحل الى جبل كوكبان واقام بها
هناك جماعة من الاعيان واقام بصعدة مدة مع صنوه الفقيه في
جهة تهامة من اهل نجد كما سبق ذكره انه وبعد انفصاله من صعدة
كانت اقامته بابي عريش ولم يزل مجتهدا في الاستفادة والافادة
حتى سبق من قبله وجلا في ميدان العلوم وتقدم فضلاء كل ما يبقى
خلفه ولم يزل لا يسلم وله مؤلفات منها شرحه على الانوار دون جلائل
الازهار للامام المهدي رحمه الله تعالى في اربعة مجلدات في القطع الكبير
سماه مشارق الانوار جمع فيه الفوائد فاوعى وابان فيه الدلائل
اصلا وفرعا وحوى من التحقيقات وايضاح المشكلات ما لا يوجد في
مؤلف سواه وشهرته تغني عن الاطناب بوصفه وله شرح مفيد
على ملحة الاعراب في النحو سماه منحة الطالب يعز نظيره في شروحها
لما هو عليه من جمع الفوائد والتحقيق وله شروح على اراجيز مفيدة
ومنسك جليل مربوطا بالدليل وفتاوى كثيرة تخرج في مجلد وله رسائل
مفيدة في مراجعات بينه وبين علماء وقته وله رسالة في حكم
التنباك المعروف وقد جنح الى التحريم لما تشهد عنده من [illegible] انه مسكر
مخدر

وقد كثر الكلام في ذلك بين علماء الاسلام فمن جازم بالتحريم لذلك
كالعلامة ابي محمد المكي والشيخ ابي الحسن السندي رحمهما الله تعالى والعلامة
الكبير الحسين بن ناصر المهلا رحمه الله ومن مائل الى القول بالتحليل نظرا الى ان
اصل الاشياء الاباحة كالسيد العلامة محمد بن اسمعيل الامير رحمه الله وغيره
ومن متوسط بين الفريقين قائل بان ذلك من الشبهات فطريقة اهل
الورع تركه لان المؤمن وقاف عند الشبهات ولعل هذا القول الاخير
اقرب الى الصواب والله العالم

وما بعث الخلاف سوى اختلاف العلوم هنا كنقصا او تماما

وكان وفاته في هذا العام بعد رجوعه من الحرمين لانه لم يرجع
الا وقد اسرى الم الموت بجسده فعدها الانام رزء فوته واجرى عبرات
المعالي موته واظلمت ارجاء التحقيق والتدقيق وصار العلم احق من
اهله بالتعزية ولبست الليالي ثياب الحداد لفقده ولكن ان لا تنفع
من بينها على لده

واظلمت الدنيا وولت خطيئة ... وضاق بعرض البسيط المطول
كأن الاسى فرضا وان لم يطلب الرد امنا غدا ... والحزن واجبا
وان كان الحمام لا يترك احدا ورثاه بعد موته من اهل الجهة كل شاعر
وحز العلوم فيه كل ناظم وناثر مما قاله السيد العلامة البليغ محمد بن محمد القطبي رحمه الله

مالي ارى شمس العلوم قد انطوى ... تحت التراب وقد وهت منه القوى
لوفاة احمد نجل عبد الله من ... حاز العلوم على فوائدها احتوى
العالم الحبر المصفى لعلمه ... من غير كتم بل افاد وما طوى
لو قيل ما اتى الزمان بمثله ... قلنا صحيح لا يماري من روى
قد صح نقص الارض من اطرافها ... فاقول لما ان بدا طلبها نوى
بافتراقكم حويت محاسنا ... طوبى لقبر مثلكم قد حوى

ما أنت الا روضة قد زخرفت . لقدوم تحفة مخلص فيما نوى
وهو الصفي حبيب كل موحد . لم لا يصغي الى داعي الهوى
ما كان الا عاملا بعلومه . ما الدين والدنيا لديه على سوى
لله والذي بعث النبي محمدا . والخاتم للرسل يهدي من غوى
وبان احمد تابع لطريقه . ما زاغ قط ولا عن الرشد التوى
بل طلق الدنيا وصرم حبلها . ولداعي الاخرى توقع وارعوى
ما شانه الا التفرغ دائما . لعبادة المولى الذي فلق النوى
احيا الليالي بالقيام وبالضحى . احيا المدارس بالقراة واستوى
ما همه الا الافادة دائما . للمستفيد والمغزل [illegible]
بحقائق ودقائق قد حازها . صدر على صدق لحديث قد احتوى
حتى دعاه الى الكرامة ربه . فاجابه يسعى الى ظل اللوى
وجاءلاقي ربه بصحيفة . بيضاء حاملها عن الفحش انزوى
ناديت لما ان رايت دياره . تحكي لنا عن طيف احلام الدوى
يتمت ابناء المدارس كلهم . وطويت احشاء المريد على الطوى
الله اكبر كم قلوب اوجعت . صفقا عليكم كمن باهلكم من حوى
فالله يجبر كسر كل مخلف . من كل ذي قلب على الحزن انطوى
وحباك رب العرش منه برحمة . وسقاكم بشربة الحوض الروى
وعساه يجمع شملنا بك في غد . وكلنا في جنة الماوى سوى
في زمرة فيها النبي محمد . صلى عليه الله ما نجم هوى
مع من احب المرتجى وحكا . هذا النبي لا يقول عن الهوى
صلى عليه الله ما خضر الربا . والال ما ركب الى المصطفى نوى

وقد افردته بترجمة مستقلة مطولة انبيت فيها على جملة من كرع مناقبه وكراماته واوردت منها شيئا في المؤلف المقصور على تراجم العلماء،
المسمى

المسمى حدائق الزهر وقبر بابي عريش فلا برحت تصافح روحه
الشريف راحات الراحمات والرضوان ولا انفكت تطارح ضريحه
المنيف بالتحيات واردات الاحسان وجمعنا الله به تحت ظل
عرشه على منابر النور وجعلنا ممن انعم عليهم اذا بعثرنا في
القبور امين ايف السنة الثانية والعشرون بعد المائتين والالف
ولم يزل الشريف حمود فيها قائما بوضائف ما [illegible]
اهله [illegible] من الاصلاح من تسليم ما يحسن السكوت عليه وبتدخلته
الى انه [illegible] لانه كان قد ارسل الشريف حمود بيف الى الامير سعود
ولده الشريف احمد في جملة من الاعيان منهم السيد العلامة محمد خالد
ووصلوه الى بلده الدرعية ورجعوا كلهم ما في ذلك الا [illegible] تندفع به
الذ[illegible] ولكن الشريف مع ذلك مشتمل للحذر ومتصحب للاجناد
حفظا للبلاد من الغير وهم في اثناء ذلك يبعثون المراسيل لقبض
المعلوم في المستمر على ذلك الى دخول السنة الثالثة والعشرين
بعد المائتين والالف فهو الشريف من تسليم لما هم عليه للطالب
المتكاثرة وافصح لهم تا[illegible] بالشقاق وراى ان الصبر على تحمل
ما يوحى عن الشهامة مما لا يطاق وانشد لسان حاله عن مقاله

لا بد ان اركبها صعبة . وقاحة تحت غلام وقاح
اجهدها او تنثني بالردى . دون الذي املت او بالنجاح
اما فتى نال المنى فاشتفى . او بطل ذاق الردى فاستراح

ولما [illegible] الفضل الرسل من عنده على هذا الحال بلغ ان بعضهم التفت
عبد الوهاب فاخبره فسر لذكرنا انه قد لاحت له الفرصة ببلوغ
الدمار وكان بذلك انتقاض الصلح بين الشريف وسعود وابتدا
عبد الوهاب في تكثير الجنود لقصد مناجزة الشريف حتى تفتح
عليه بالمقاتلة ابواب وامده مخدومه سعود بكله من خياله

وفي [illegible] السيد العلامة محمد خالد [illegible] المؤلف [illegible]

مقدمهم رجل يسمى عصاب وفيها وصلت قوم من السراة
من اتباع سعود قائد القوم [illegible] مسيط وكهد [illegible] همان وكان
وصول المذكورين للصلح بين الشريف حمود وبين الشريف علي حيدر
والشريف منصور ابن ناصر ثم غزا الشريف بالقوم المذكورين
الى بلاد بني قيس ومع الشريف حمود [illegible] غير من ذكر فاخذ
بلاد بني قيس والتولي على جميعها الى الطور والمدرك فقطع
الرجز تلاتين وفيها في هذا العام كانت وفاة الوالد العلامة
التقي الزاهد الهمام محمد بن عبد الله بن عبد العزيز مولده سنة ثمان
وستين ومائة والف وكان رحمه الله تعالى من اهل العلم والتقوى
وممن تحقق بالزهادة في هذه الدنيا اخذ عن اخيه سيدي
الوالد رحمه الله تعالى في الفقه وغيره ولازمه مدة حياته واتصف
بمحاسن صفاته وفاق في الفضل اهل زمانه وتميز بمعارفه على
اقرانه وله احوال دلت على رسوخ قدمه في [illegible] لفضائل هذا
مع ما حواه من حسن الاخلاق ولطف الشمائل وحج الى بيت الله
الحرام ولم يزل مثابرا على فعل الخيرات وملازما لطاعة ربه في جميع
الاوقات حتى توفاه الله تعالى الى كرامته في هذا العام [illegible] الله
وبكافة احبابنا الى دار السلام السنة الرابعة والعشرون
بعد المائتين والالف تحقق الشريف حمود خبر عبد الوهاب وهو
اذ ذاك في الذهاب [illegible] بالعرينين وتبرز منها الى ملاقاته برور
لمع العرين [illegible] على القتال قبائل البلاد وحض على جمعهم من عوارها
والانجاد [illegible] من عنده من العساكر على هذا المراد وتوجه الى
المدينة العريبية ثم توجه في لقاء عبد الوهاب ولما سمع عبد الوهاب
بادر الى وادي بيش بالكتائب وفي ظنه ان جنده هو الغالب

فقدم

فقدم التبصر برأيه والاستقصاه وبادر الى امكان لخبراناه
ودارت به الدوائر وزل عنه قول الشاعر
قد يدرك المتأني بعض حاجته ∴ وقد يكون مع المستعجل الزلل
فالتقا الفريقان في ذالك الوادي وكثر الصياح والتنادي
واشتجرت الرماح واشتد الكفاح واختلف [illegible] بالرضا من
ونادى لسان الحال ولات حين مناص ودخت الروس وتداعت
الى فنائها النفوس ولما حمي الوطيس وهدرت من الابطال
شقاشق [illegible] العيس برز الشريف علي حيدر في كتائب الحجاب
الشريف حمود لمقابلة الشيخ عصاب ومن معه من الخيالة من جند سعود
فابان الشريف علي حيدر عن تخلف العقاب وشجاعة حيدرة
في اليوم الذي اقتلع فيه الباب وصدق عليه الشاهد في هذه الموارد
ونصبت نفسي للرماح دريئة ∴ ان الرئيس لمثل ذا لفعول
وحتى تكسرت الرماح بالطعن في الاعدا في تلك الكفاح اخترطوا
السيوف واقبلوا على الحتوف واختلط الفريقان حتى اغبر الجو
واضطربت الساحات في الجو وانحاز اصحاب الشريف عن العسكر
عن مراكزهم وثبت الكفاح في ذالك الموقف وصار هو ومن معه
هدفا للرصاص وانقطع الفشل من الجانبين وركبتهم موجات البحر
وانجلت المعركة عن قتل عبد الوهاب والهزيمة على الشريف واصحابه
والقتل في العسكر الوهابي وقتل من الجيشين اناس كثير وقتل ابن اخي
الشريف الشريف حسن بن ناصر مجد ورجع الشريف حمود من يومه الى صبيا
وتفرق الناس مع الرجوع في الطريق ورمى الاجناد [illegible] الهزيمة
بالشريف وعاد الى ابي عريش والسنة في العصاد وبسوقي الاجناد
واستحكم على قلوب جند الشريف الوجد واصابهم الوهن وادركهم الفشل

حتى اشار بعضهم على الشريف بالترتيب الى عرش والنفوذ
الى الذهو وهو راي فابلد كيف يدخل ويدع الحرم وري لكن
لم يرتض ذالك الرؤسا من ذو محمد وهم من خيار همدان والطال
الامجاد فترجح للشريف البقا في المدينة العريشة وهم في لقا
شر اهل نجد على ميعاد و لما وصل الشريف الى ابي عريش خ العربية
بعد ثلاث او اربعة ايام اخر جملة من الجيالة يسيرون بالابل
مع السيد العلامة المقدام حسن خالد الحازمي ليوصلوه الى قلعة
ضمد فاقبلوه الى هناك ورجعوا وتدبرهو وجماعة معه بحصن ضمد
وما كان من الجيش النجدي بعد هذه المنفقة الذالم طرحوا عليه
ولم يزل الحرب قائما عليهم و كان من لطف الله تعالى العادة
ان اولئك الجند جعلوا ثلث غزايا فارجعت رايه منهم الا وهي
مكسوره فتنجوا من الاقامه وراوا ان الارتحال لهم على هذه الوجه
فيه السلامه فاجمعوا وقد زموا مطايا الرحال وكفى الله المومنين القتال
وكان في ذالك فرحة للناس بكثر القتال و بعد هلاك عبد الوهاب
قام مقامه في الاماره طامي ابن شعيب وهو من قبيلة رفيده
و نسبهم في الازد و جعلهم قحطان الى نخود وتفريع انسابهم
معروفة في كتب الانساب : السنة الخامسة والعشرون
وبها تقدم جيش فيهم عثمان المضايفي و قصد موضعا غربي وادي
مور يسما العبسيه وكان به بعض اصحاب الشريف و استباح
بعض من هناك و كان طامي ابن شعيب في اثر دعم من عسير
السراه فعزم على غزو اللحيه بمن معه واذاق اهلها من الاذلال
وفعل بهم من الافاعيل ما لا يخطر بالبال ومع رجوعهم توجه للشريف
حمود ان يعترض لهم ليمنعهم عن الذهاب ويدفع ما لحقه من العار

باستباحة

باستباحة رعيته والانتهاب فقد قيل
وعار على حامي الحما وهو في الحما : اذا ضاع في البيدا عقال بعير
فجمع الشريف من لديه من العساكر وبعض قبائل تهامه وقدمهم
في موضع يقال له بربر عوجه بين وادي بن ميلين على و زبيد
تعبوا للقتال وارسلوا له بواسق من اطول البنادق فاحس به الجند النجدي
الشريف بخميس هو عدة وجمع هائل لا ابغى معرفة وحينئذ الشريف
الاشراف حصانهم وارضوا ارسانهم
في الغنم النار الكثير . عبدت . قبل المجوس الى اليوم نعظمهم
هندية ان تصغر عشرا صغرا . بعدها ولعظم معشرا عظموا
فلما التقى الفيلقين العساكر ووقع الاختلاط والاشتباك حتى
احتشت الرماح من افلاذ الروس المفلقه وفاضت ارواح من الجند
النجدي ما اظنها حين التي في اجواف طير خضر معلقه وممن قتل في ذالك
اليوم الشريف منصور ابن محمد ابن احمد وكان من جملة الرجال وممن حاربهم
في النجار طوال نخبة الاشراف الكرام وفرع تلك الشجرة النبوية
المثمرة بكل ماجد همام وكانت الدائرة في ذالك اليوم على الشريف حمود
وغاية الحرب ثلة من ذو محمد من عسكر الشريف وواجهوا الغنم النجدية
فجعلوا لما فرقته البنادق بينهم نحبه واثخنوا فيهم القتل واراح
حتى ايسوا من الظفر ثم فولى الجند النجدي الادبار ورجع اولئك الفتية
وقد لبسوا ثياب المجد والفخار
ذي المعالي فليعلون من تعالى هكذا هكذا والا فلا لا
لما وصلوا الى حضرة الشريف عاتبوه على الانهزام وتركهم في
تلك القفار وهيهات لا ينفع الملام فيما جرت به الاقدار

رجع وصول الامير طامي الى صبيا واخبره رجال المع وقد
تخلفوا عنه فذكر انه اخبرهم بين ان يغزوا على قلعة محمد
او على ابي عريش جازان فاختاروا الثاني وخذلوه وكان في
قلعته الشريف احمد علي حوذان والشيخ فتحي ابن علي مجلي فاحدق
العسكر بقلعة جازان كما احدقت بالعين الاجفان واذ حلوا
حول بها بخير كان وحصلت من هذين الرجلين افعال دلت على انهما
من شجعان الرجال ولد العقائل

ولو ان الحيوة دامت لحي ... لعددنا اضلنا الشجعانا

ودافعوا دفاعا افضى بهم الى ذهاب الحيوة وكل في مصيره للزوال
بلى اشتباه وصدق على كل واحد منهما هذا الشاهد في هذا المقام
الذي تحار فيه الافكار وتزل الاقدام

ان يقتلوك فان قتلك لم يكن ... عارا عليك ورب قتل عار

ثم بعد وصول طامي الى بلاده بوقف ريثما يستريح اجناده
والزعيم باخذ ... الى اليمن خرج في اجناد متكاثره وكان
منتهى سيره اللحيه فاستباح حماها واذاق اهلها من الحتف كاس
حماها وفرق منهم ما اجتمع من الشمل فنفذ الشريف غارة من الخيل
والرجل ولم يصلوا الا وقد قضي الامر وانطوى ذلك المنشور فعلوا
ما ارادوا من الامور القبيحة ورجعوا وقد تركوا قلوب اهلها جريحة
وحين علم الشريف برجوعهم اراد ان يعترضهم ويأخذ بالثار
فجمع من عنده وخرج في لقاهم ولم يقض منهم الاوطار فرجع ولسان حاله

الا انني الشر والشر تاركي ... ولكن متى احمل على الشر اركب
ولست بمفراح اذا الامر سرني ... ولا جازع من شره المنقلب

رجع ايضا اجنادا بعد رجوعه الى السراه وقصد الحديده واقتنا في

هناك

هناك كما استباح في خلال هذه المدة توجه جند خيالة نجد
قبل ان مقدمهم كبيرهم احمد الوهيبي فوصل الى جزيرة الشمر واستباحها
وقتل جماعة من فضلاء آل النعمان ولم يراقب فيهم الملك الديان

وما الله عما تعملون بغافل ... ولكنه يملي لطاغ وفاجر

وممن فاز في ذلك اليوم بالشهادة الوالد العلامة الولي الفاضل
اسمعيل ابن ابراهيم النعمان كان رحمه الله من العلماء العاملين
والاولياء المشهورين والفضلاء الصالحين

ضحوا بالشمط عنوان السجود لهم به ... تقطع الليل تسبيحا وقرآنا

وكان محلا من الورع الشحيح والعقل الرجيح له كرامات جمة ومناقب
تدل على علو الهمة وحاله في الفضل اشهر من ان يذكر او يعرف حاله

ويصدر لقد ظهرت فلا تخفى على احد ... الا على اكمه لا يعرف القمرا

بعد هذه المنفقات سعى السيد العلامة محمد علي التيني سفير
الى الامام القائم وهو صاحب صعده في اصلاح ذات البين ونزل في
بعض ما اجلب لحين وقع السداد والصلح جاهدا بداد بامور محكومه
وقواعد منسوجه ودفعات من المال معلومه وقد حلفت لا الشريف عن
صبيا والمخلاف وكان لها عاملا من جهة اهل نجد وبعد تمام الصلح اطمئنت
البلاد وسكنت احوال العباد والتفت الشريف الى ضبط مملكته بجانبي
ثابت وقدم راسخ من النوائب تتزعزع بين يديه الاشراف والملوك
وتزهو باسمه المنابر والصكوك وهذا كله بعد ان وقعت بينه
وبين الفئة النجدية الملاحم الكبار التي تشك المسامع وتعمي الابصار
فحماها بلاده واعانه الله تعالى على العمام عباده واذاق اولئك في
حروبهم السم الزعاق ورقم السيف على صفحات المملكة بالدم المهراق

وما تقر سيوف في ممالكها ... حتى تقلقل دهرا منه في القلل

وما اوردناه في هذه الاوراق الا ما يلعناه من الوقائع الكبار والا
فالقوايا والسرايا الواقعة في خلال ذلك كثيرة وحصرها على سبيل الاستقصا
غير يسير لان الفتنه دامت بين الشريف وبينهم مدة ولكن لكل شي وان
تطاول بالوجود ضعف فقد ضعفت بعد ذلك الحرب اوزارها وسكنت في جملة من السنين
نارها وفي خلال مدة الصلح هذه الشريف تأمين المسالك وجعل مقدميهم لا بد
الماجد محمد بن علي الحازمي للاوقات سعود ايام الحج وللاسفار بانه قد دخل
الى طاعته من حج العادة لكان احد الشروط على الشريف وتخلف المحمل
الشامي والمحمل المصري عن الحج بسبب منع الامير سعود لهم ولذلك كان
انفتاح سد السلطنة عليه ولم تزل امور سعود تتقلص عن امساك البلاد
وباديه تتقاصر عن المطاولة التي تعتاد وهكذا الدنيا لها بدايات
ونهايات والغالب ان من حصل من الاعراء منه ولعبه شغل الدم
بغير حقها ان لا يدوم له حال ولا تنتظم اموره وان استطال
ولقد فني في هذه الفتن الواقعة بين الشريف واهل نجد عوالم
من الناس وهلكت كثير من القرى واشرفت امور الخلق على الاندراس
في فساد الامور لمن سر ∴ والناس في غاية الافتضاح ∴
فيظن الجهول ان قسد الامر ∴ وذاك الفساد عين الصلاح ∴
ومن عرف الله بحق معرفته علم ان له في كل شي حكمة وان
جلها العبد ولا يسعه غير التسليم والرضا وكف لسانه عما يحبط
اعماله من الاعتراض على ما يجري به القضا وقد جرت عادة الله
سبحانه ان العباد اذا قصروا في حقوقه وحقوق بعضهم بعضا وقع منه
سبحانه وتعالى من البليات عليهم ما عسى ينتبه من كان قلبه حيا
ويقلع عما هو فيه من الذي لا يرضاه خالقه ونقل الى الفتم رحمه الله
في كتابه الجواب الشافي قال وفي بعض الاثار الالهية عن الرب
تبارك وتعالى انه قال وعزتي وجلالي لا يكون عبد من عبيدي على

ما احب

ما احب ثم ينتقل منه الى ما اكره الا انتقلت له مما يحب الى ما يكره
ولا يكون عبد من عبيدي على ما اكره ثم ينتقل عنه الى ما احب الا انتقلت له
مما يكره الى ما يحب وقد ذكر في هذا الكتاب العقوبات الحاصلة بسبب
المعاصي وهو كتاب مفيد جدا من احب كمال الفائدة فليطالعه وقد افاد
هذا المعنى القرآن الكريم قال تعالى اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او
مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون والفتنة ما يصيب الانسان من الدواهي
والقحط وغيرهما من اي بلا كذهاب النفوس والاموال كما اشار الى ذلك الراغب
المفسر وقد ذكر العلامة الخفاجي رحمه الله ان حكا بعضهم قال بلغني ما وقع ببغداد
يعني من التتر وهي واقعة مشهورة وفي كتب التاريخ مسطورة فقلت يا رب
كيف هذا وفيهم الاطفال ومن لا ذنب له فرايت رجلا في النوم وفي يده كتاب
فاخذته فاذا فيه مكتوب

دع الاعتراض فما الامر لك ∴ ولا الحكم في حركات الفلك ∴ ولا تسال الله عن فعله
فمن خاض لجة بحر هلك ∴ قال اجرى الله عادته ان العالم اذا زاد فسادها
وانتهكت الحرمات بينهم ارسل الله عليهم ما لا يستطيعون له ردا ولا دفاعا
اللهم وما احسن قول من قال سلم له الامر العظيم تسليما ∴ وارض باحكام اللطيف الخبير
ولا تقل علمي ولا حكمتي ∴ فالحكم لله العلي الكبير ∴ السنة السابعة والعشرون
بعد المايتين والالف فيها اختط الشريف ارض مختاره وبنى القلعة فيها
على ذي الكاكبيل وهو الذي سماها بهذا الاسم واختار سكناها على سائر بلاده
مدة من الزمان وجعل لها ضربية يتعامل بها الناس وقد كان يتعامل الناس
بضربية له عليها رسم ابي عريش وهذا الشريف حمود هو اول من جعل من اهل هذا
البيت ضربية يتعامل بها الناس في مملكته وغيره ممن سلف ومن بعده من اهل
بيته لا يتعامل الناس في بلادهم الا بضربية غيرهم وجعل ايضا ضربية باسم الزهرا
ولم يزل نفع التعامل بتلك الضربية مدة ثم يجعل غيرها كما هي عادة الملوك
في كل زمان ومكان وجعل ابنه الشريف احمد ضربية باسم زبيد ايام عماله لسنة

[illegible]

السنة الثامنة والعشرون بعد المائتين والالف فيها كان وفاة
الامير سعود ابن عبد العزيز بعد ان دوخ البلاد وقهر العباد فسبحان من
تفرد بالبقا وحكم على عباده بالفنا وما احسن قول عدي ابن زيد الذي اورده ابن خلكان
فانه من المواعظ الحسان

ايها الشامت المعير بالدهر ... أانت المبرأ الموفور
ام لديك العهد الوثيق من الايام ... بل انت جاهل مغرور
من رايت المنون خلدن ام من ... ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسرى كسرى الملوك انوشروان ... ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم ... لم يبق منهم مذكور
واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة ... تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا ... فللطير في ذراه وكور
لم يهبه صرف المنون فباد الملك ... عنه فبابه مهجور
ثم بعد الفلاح والامر ... وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كانهم ورق جف ... فالوت به الصبا والدبور

وكان امتداد دولة السعود في جهات اليمامة ونجد الى ان غلبوا
على اكثر جزيرة العرب من حدود سنة ستين ومائة والف الى
سنة ثلثة وثلاثين ومائتين والف وزالت دولتهم على يد محمد علي باشا
صاحب مصر ومن هذه السنة لم يزل المتوكل على الله احمد علي الفقيه
امام صنعا يبعث العساكر لمناجزة اجناد الشريف الذين في زبيد مع
ان العامل من طريق الشريف حمود وما زالت المناجزة من ولد
على سعد باب الامام حاصلة والاجناد في كل وقت اليه من طريق الامام
نازلة وكان ذلك افتتاح باب الخلاف بين الامام وبين الشريف حمود
وكان خاتمة الامر واقعة مختاره وهي في سنة تسع وعشرين

بعد

بعد المائتين والالف وكان من خبرها ان المتوكل جهز جيشا جرارا
من بكيل لما بلغه استقراره بمختاره ولما سمع الشريف حمود بتقدم
ذلك الجيش وفيهم الاسود الضارية من اصحابه همدان الذين هم
صناديد الصدام عند الحرب العوان ولذا اشتهر عن امير المؤمنين
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال فيهم من جملة قصيده

ولو كنت بوابا على باب جنة ... لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

ولم يزل يجمع الجنود ويستلحق القبائل من كل مكان وعند ابطال
الاشراف صفوة الصفوة من آل عبد مناف

قوم اذا فتحوا العجاج رايتهم ... شمسا دخلت وجوههم اقمارا
واذا زناد الحرب اخمد نارها ... قدحوا باطراف الاسنة نارا

وحين بلغه انهم طرحوا بالمحلات القريبة منه وكان في حسبانه انهم
لا يشتغلون بالشر فلم يشعر الا بصوت البنادق فخرج في الجيش بجيوش
لها اساليب يرجف لها فؤاد شبيب الاجرام فانهم داهية في شر بار
وقارعة تقوم بها قيامة الابطال

الاسد دم الاسد الهزبر خضابه ... موت فريص الموت منه ترعد

فتقابلت الفئتان وتخالفت بالطعن والضرب الشجعان وما زالت
سعير الحرب حامية واحوال الفريقين متكافية الى ان جادت صولة
اصحاب الشريف في ذلك المقام وخفقت لهم بزيح النصر الاعلام
ووقع في اصحاب الشريف جراحات وجرح هو بنفسه ولله القائل

ومن ظن ممن يلاقي الحروب ... بان لا يصاب فقد ظن عجزا

وعقرت خيل كثيرة من خيل اصحاب الشريف وقتل في تلك الوقعة
السيد الماجد محمد خالد الحازمي وغيره من الاجناد ولله القائل

نحن بنو الموتى فما بالنا • نعاف ما لا بد من شربه

ونراجع بعد ذلك الفئة الرماحية الى مطرحهم فقد رحضوا الدما وحين رأى الشريف ان شوكة تلك الفئة قوية وانه ربما يحصل منهم لشدة باسهم الاذية جنح الى راي محفوف بالسداد وفيه بلوغ المراد عملا بقول من قال

الراي قبل شجاعة الشجعان • هو اول وهي المحل الثاني
ولربما طعن الفتى اقرانه • بالراي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم • ادنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت • ايدي الكماة عوالي المران

ودس عليهم جمع من يوصل اليهم البراطيل التي لم تنفع بها من عليل انتفع بها كم من عليل فلبسوا بعد ذلك حلة من الالبام وقطعوا مطرحهم الخيام واضربوا عما ارسلوا اليه والسلام وتشاهد الحال بعد مضي الخميس على هذا الوجه ان يقال

مضى بعدما التف الرماحان ساعة • كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا
ولكنه ولى وللطعن سورة • اذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا

وكان ذلك فرصة للشريف ساعده عليها الحظ المنيف

هو الحظ حتى ان اردت مسلما • ولا تطلب التعليل فالامر مبهم

وبعد هذه الواقعة ارسل الشريف للسيد الماجد محمد بن علي الحازمي وكان اذ ذاك بمدينة ابي عريش وجهزه الشريف بجيش كثيف الى بلدة ومع وصوله الى صبيا كان الحرب بينه وبين محمد علي بن مسعد المقدم من جهة امام صنعا يحي الاواخر الا ان كان الملتقا قبل صبيا لداخل الحوطة ووقع بينهم مناوشة حرب ومكافحة بالطعن والضرب فاصابت السيد محمد رصاصة كان بها ازهاق روحه وخلاصه وهذا السيد محمد من امجاد الرجال واكابر الابطال له العقل الكامل والدها والراي في حسن السياسة المنتهى وكان يرسله الشريف حمود في العظايم ويركن عليه في الامور المهمات

وما

وما توجه لمقصد الا وتممه الله على يديه وهو ممن يتعلق بالادب والعرفان وله به الالمام تميزه على ابناء جنسه من الاقران وقد اطلعت له على اشعار دلت على لطف طبعه وحسن المعيشة وفي اثناء هذه المدة وقع الهجوم على الشريف من الاشراف ورأوا انهم لم يعاملهم في سيرته بالانصاف ولله القائل

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة • بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم

وعاملهم بما ليسوا له اهلا من الابعاد وهكذا الدهر ممزوج بالانكاد

ومن تفكر في الدنيا ومهجته • اقامه الفكر بين العجز والتعب

لا سيما تلك الشريف البطل الهزبر علي حيدر واخيه الشريف الماجد محمد حيدر وابن عمهما الشريف منصور ابي ناصر مع ان هولاء درة تاج المجد الباذخ وعصابة دائرة بهامة الفخر الشامخ للاعز فيهم فرع تلك الدوحة الحسنية وشعاع متصل بتلك الهالة الهاشمية

من الدولي غير جر الخيل ما عرفوا • اذ تعرفهم العرب جرا الشا والعكر
جمال ذي الارض كانوا في الحيوة وهم • بعد الممات جمال الكتب والسير

خصوصا الشريف علي حيدر فهو ممن اطعم الارشاد واروى الصعاد اذا همهم مالت الاسود عن طريقه واذا غضب خلع هيبة الطاعة من عنقه

وصول الى المستصعبات برايه • فلو كان قرن الشمس ماء لاوردا

ولا العناية التامة بالشريف حمود ايام مناجزة اهل نجد وكان احد اركان المملكة التي وقع بها الحل والعقد وما زالوا منكرين للجفا وهم منه في جميع حالاتهم على شفا حتى دخلت سنة ثلاثين بعد المائتين والالف فادوع الشريف حمود الى اخيه الشريف محمد حيدر دار الاعتقال آخر يوم من شعبان وخرج الشريف علي حيدر والشريف منصور وغيرهم من الاشراف ارباب الكمال متلهبين الانفاس مخاطبين نفوسهم بقول ابي فراس

ومن كان غير السيف كافل رزقه • فللذل منه لا محالة جانب

فتوجهوا الى نحو الشام بخواطر مكلومة وقلوب مجروحة من الشريف

وكانوا حقيقين بالتكريم والتشريف وانشد لسان حالهم

للخمسين ذهاب نفسك موتها * ما الموت الا ان تعيش مذللا

فارق تكن كالسيف سل فبان في * متنيه ما اخفا القراب واخملا

فوصلوا الى مكة المشرفة واتفقوا بالباشا وتلقاهم بالقبول وحسن لهم
ان يكون بجهة حلي الرفاهة والنزول وقربهم من المار حالهم بالاحوال ووعدهم
بالنصرة من طرف محمد علي باشا بعد ان نزع الوجه من قتال اهل الدرعية
وكانت تلك المدة قد توجهت الاجناد المصرية لمناجزتهم وقد صار حكم اهل
الدرعية الى سقوط وشامخ عزتهم الى هبوط وفي اول شهر شوال توجه الشريف
حمود من مختاره الى جهة الشام ولم يدخل ابو عريش بل طرح في قرية حربة وكان
اهل جبل شلاشر في المدينة القريبة النحجة شلا بلفظ الماضي في السلو
قد صدر عنهم بعض خلاف وتعدى على حدود مملكة الشريف والاطراف فقصدهم
بجموعه الكبيرة وعساكره المنصورة وطرح تحت ذلك الجبل ونازلهم مقدار خمسة اشهر
ولم يبلغ منهم الامل وقد كان تقدم الى ذلك الجبل جماعة رئيسهم السيد الماجد
ناصر حسين الحازمي فانكسر الجماعة وقتل السيد ناصر ولم ينج اصحابه غير الفرار
من ذلك الحرب القاهر فلم ير احدا يقوم بهذا المقصد غير ولده الشريف احمد حمود
وكان عاملا بزبيد فامره بالوصول اليه ليكون بيده باذن الله هدم ذلك الركن
المشيد فوصل الى حضرته وجعل معه طائفة من بكيل وقواد ذلك الجبل الطويل ولما
وصلوا الى اهله جيوشهم بجانب اجواف البنادق فانتشروا على الجبل وما فيه
من صامت وناطق واحرقوا بيوتهم ونشبوا في الشعاب فاصبحوا كامس
الذاهب بعد وكل بني مصيره للذهاب وفي هذه السنة او التي قبلها كان
وصول محمد علي باشا الى مكة المشرفة فتوجه لملاقاة اهل نجد وقائدهم
الطامع طامي فوقع بينهم التلاف في موضع يسمى كلاخ بكاف مضمومة واخره
جيم فوقع بين الجيشين المصاف وتسجروا بالمدافع وتحالفوا بالقنا
الرعاف فكانت ملحمة عظيمة طحنت رؤوس وذهبت فيها نفوس وكانت الدائرة
على طامي واصحابه فولوا منهزمين والله عباد الى بركة تعدهم بالطرد وهدى
فلما وصل طامي الى بلده طيب وهي بموحدة بين تحتيتين بعد طاء مهملة
وهي من بلاد السراة وكان لما اصابه من الذعر لم يقر قراره ولم يرد

ان

ان يقيم من شرار اولئك الجند داره فارتكب الخطر ففارق اوطانه
والبعد عن سكانه وركب جواده وتوجه هاربا الى جهة اليمن فلما وصل
مسلية بضم الميم وسكون السين المهملة واللام من السلو وهي من المخلاف
السليماني توجه الى قرية الغفود وهو بمهملة وقاف مثناة ساكنة
بعدها واو ثم لم يشعر السيد العلامة محمد بن حسن النعمي الا وقد وصل الى عمر داره
بقرية الدهنا وشكا عليه ما لاقاه من الحدثان وما عاناه من صروف الزمان

ولا بد من شكوى الى ذي مروة * يواسيك او يسليك او يتوجع

فطلب مشورته في الاقدام او الاحجام على الشريف حمود مع انه لم يكن له
سابقة خير عند الشريف غير تلك الملاحم العظام والوقائع التي تشيب منها
راس الغلام فبلغني ان السيد محمد بن حسن اشار بما يعلم وانه لا يتوجه الى الشريف
حمود بل يتوجه الى الجبال الشرقية التي يخفى خبره فيها بالكلية فمنع من ذلك الراي
المحمود وصمم على قصد الشريف حمود وكان تلك المدة غائبا عن هذه الجهة
بل مستقرا في مختاره والسيد العلامة حسن خالد في هذه الجهات وهو احد اركان
مملكة الشريف حمود وله التقديم والتاخير فيما به نفع المملكة يعود والشريف حمود
لا يراجعه بغير ما يقول لعلمه انه الذي فاق النظراء على المعقول والمنقول
فجعله سراجا يهتدى به في ظلم المشكلات واماما يقتدى به في مسائل الشرعيات
فبلغه الخبر وصول ابن سعود فما كان منه الا المبادرة بالوصول الى صبيا فدخلها
وملك قلعتها وارسل رسلا من الخيل في اقتفاء طامي فوجدوه في بيت السيد محمد بن حسن
فما كان من السيد محمد بعد وصوله اليه الا ان وثقه في الحديد ولم يلتفت الى قول احد
ليتعلموا من حيث ذهب ولما وصلوا اطراف المخلاف وطلبوا طامي اطلقه عليهم
السيد الحسن بن خالد وكان حال طامي كما قال القائل

واذا حذرت من الامور مقدرا * وفررت منه فنحوه تتوجه

فذهبوا به وانفاسه تتصعد وقلبه من الاحزان يتوقد وكان يظن بوصوله
الى هذه الجهات يقع له الرحمة في قلوب من توجه اليهم ويمنعونه من ان
يقع في ايديهم ويداركونه عن بارحين حال الامر الجسيم وقرب احتف الخطر في قارب
ادنى التراب ولكن عومل بنقيض قصده واصبح بكونه في ايدي الترك فان
كان حيا كلحده ولله القائل

ربما يرجو الفتى نفع فتى * خوفه اولى به من امله * * * * * * *
رب من ترجو به دفع اذا * سوف ياتيك الاذى من قبله * * * * * * *
وفي حسبان الناس انه لو وصل الى حضرة الشريف حمود لمنع عليه ولم يصل احد
من الاتراك اليه والعلم لله سبحانه وقد خاض الناس في فعال [illegible] له
في هذه القضية وبرو بما عليه رزيه ولكن هذا الامر يحسن من العلما النقاد
وممن تسنم كاهل الاجتهاد وقد قرر اهل [illegible] العمل بالمصالح
المرسلة وذكر صاحب الفصول ان العمل بها مذهب الائمة وجماهير
الامة فلعله يترجح له في هذا الباب العمل بالمصالح المرسلة وهو لزن
هولاء الاتراك حتى استاصلوا شافة العساكر النجدية مع ان شوكتهم
اقوى من شوكة اهل هذه البلاد وبلادهم منيعة فربما لو وقع منه
المنع على طاهر ليتوجهوا الى هذه البلاد ودفع منهم من لا يفكر الدما و
والفساد ما هو اعظم من دفع طاهر اليهم في الكيفية والمقدار وقد
قيل ان في الشر خيار فمن دفع اليهم والحال ما شرح حقن للدما
وتسكين للدهما وكان الامر كذلك فانه رجع بعد ذلك الاتراك
ولم يفتحوا شرا على اهل هذه الجهات وقد تتبعت احوال هذا الرجل
فرايته يجنح كثيرا في افعاله الى العمل بالمصالح المرسلة وهذا من ذاكر
والعلم لمالك الاملاك وفي هذه السنة كانت واقعة المعرف بين بني
الحرث ذوي محمد خالد وكانت الدائرة على اولئك القبائل بعد ان
استولوا على بعض مطرح واحرقوا خزانة البارود ووقعت فيه [illegible]
قضت الى السلاح واصابت جواده رصاصة بعد ان نزل عنها فذهبت
ولكنه لما كانت الدائرة على اولئك الاقوام لم يبال بما حصل من تلك الداهية
وقطع منهم رؤس واوصلت الى المدينة العربية للرهاب وفي هذه
المدة ترجح للشريف حمود ان يبعث الى محمد علي باشا هدية فبعث باربع
من جياد الخيل اليه واصحبه مكتوب ولما بلغه ذلك جاء من الباشا جواب

بليغ

بليغ اجبت ابنائه وهو هذا اهدي تحيات وافرة وافيه
وتسليمات زاهرة زاهيه تهدي وتحف بانواع من الظرف
الى محبنا ومعتمدنا سلالة ال الرسول وعلى ابناء البتول اخينا
العزيز الشريف حمود ابي محمد لا زالت عواقبه محمودة ولا زال على
المنهج القويم مثابرا على ما يقتضيه مقتضى وبعد فقد وصلت
الينا كتبكم المشتملة المشعرة باشفاقكم مشفقة عن سلامتكم
وبينها منكم مسايات عن طلب جزيرة فرسان وعن جار رجال المع
واهل الدرب ومن قدمناه على بني شعبة والمخلص من مسلمة والسلام
وام الخشب وان المذكورات كانوا باجمعهم للحرم منقادين واحللت
موافقة ذلك جميعه على الحاضرين والبادين فليكن في علمكم انه قد
بلغنا ان ظلمكم في الرعية تركها من الراحة محروقة والظلم حريقه ومهما
ذهوان دام دمر كما اخبر به النبي الكريم ونحن ما بلغنا من تلك
الاراضي الى تلك المبالغ وطوعنا منهم العاصي بلا فرق بين النجد والبالغ
الا طلبا لرضا الله سبحانه بالسماحة اهاليها من النصب والوصب وتسببا
للابتهاج ولي نعمتنا الذي افاض الله علينا بالراحة فيوض الفتوح
وصب وقد استغربنا من الموارد لنا علينا انكم حملتم على ما حملوا وارتكبتم
الوعر بظلم من قلوب اهل الموارد الوهابية الى جهاتكم وطالبتم من الدنيا
الدنية ما لم يكن مقدورا لكم ولا لمن يتواجها بكم فعذرناكم فيما سلف
من الامر وادرجناه في سلك ضرب زيد عمرو وبعد اليوم ان استرعيت
رعيتكم بالرفق والشفقة وهم اهل بلد كالذي قلوبهم على محبتكم متفقه
غير متفرقه وسمعنا من الصادر والوارد انهم قد انتشر لوا امنكم ما اتى
من الموارد نرجى لكم عند حضرة ولي نعمتنا في اسرع ما يكون من احترت
انهم من سابق رعاياكم وانه لم يخرجهم من طاعتكم الا من جا نحوكم من الوهابيه
ورعاياكم فلعله لا يرد طائر رجانا مقصوص الجناح وعساه ان يداوي جرحي
الامل بمراهم النجاح فان مولانا السلطان نصره الله تعالى هو مالك زمام

حلنا وعقدنا ومرجعنا في كل الامور اليه ولا نستطيع نحدث امرا عندنا
ولكن رعاك الله من الرعية الذين راعوا من استرعاهم وما راعوا
بالمحافظة من رعوه ورعاهم ونطلب سلامة العقبى لدعا الفقير الكر
وايا كان ننكر باقتحام الاخطار فمن هلك فان نمس العدالة بها تتراح
ظلم الظلم وتجاب واحد دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب
فلا يبلغنا عنكم صدور جابوا الصدور ظاهرا وباطنا ويتشيد ما كان
في الاقبلة كاملا فاحسنة في نفسها حسنة وهي من بيت النبوة احسن
والسيئة هي نفسها سيئة وهي مما ولد الحسنين اسوا واخشن
والماٌمول هو الله سبحانه ان يجعل هذه النصيحة تذكارا فيه فان الحصا
تقرع الحليم والحكيم من شاهد الامور فلا تفوتها لما ناهيه هذا
وقد وصلنا كتابك الرابع متضمنا الرسالة هذه تنكدا انا نحن الرابع
وهي الاربعة الخيول اللتي لها في الحسن والجودة غرر وحجول فقد
حلت عندنا محل بالقبول محلا فما اطرفها من هدية جميلة مقدمة
عندنا على كافة الهدايا الجزيلة . . . .
وما احسن المسيء للعيش اذا اتاه . الى اهله من اهله في محله
ومما حدث من تلك الحوادث التي يجب رفعها الينا فليكن
بالمبادرة بتدعرضها علينا كما هو المعهود من شيمتكم الجميلة الابيه
وفقكم الله لكل محمدة سنية غنية وكرمه وذكرت لنا حفظكم الله تعالى
انا لا نسمع فيكم كلام الحساد الذين يسعون بالفساد فنحن جاء صفحنا سمعنا
ونكره ذلك طبعا غير ان اخبار ما اتهم به من الجهات موصلة
قبل ذلك بست سنوات ولو كشف المغطا ما ازددت يقينا على علمي عندنا
والسلام الى المكتوب به وهو في اعلا درجات البلاغة من رياسات الالفاظ وتخير كلمات الالفة والتسمية لعلمي يقينا
وهذه صناعة تحوك الملوك على يد كم البلغا من العلماء وقد تبر
الله توطا ذالك رجل من علما المدينة المنورة كان عولا عليه به علمه
في الجواب وحدثني الى انه تولا الجواب على هذا المرقوم محمد علي باشا وقد بلغني
الدخول في هذا الباب فلا زما حافظ الملوك على مناصب كتاب الانشا لا تخش

كالصاحب

كالصاحب والصابي والقاضي الفاضل وغيرهم مما تضمنت ذكرهم
كتب التواريخ ممن يكون ترشيحه في دست الكتابة نصف المملكة وثلثيها
ولا يجبن بعكر يطيف ملكه فطر من اقطار الاسلام ولا يجرا ذا نابه
ما يدعوا الى الكتابة غير الاقدام والانشا لا يتمكن منه الا من حقق
في العلوم العربية وتضلع من علوم البلاغة كالمعاني والبيان والبديع
وقد ذكر ابن الاثير في كتابه المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر الشروط
اللتي لا ينبغي الانشا الا بها وبها انتخار رسائل من تقدم المبنية على اسبابها
وجعلها في القضايا المتجددة فليس ذالك من الانشا في شي . . . . .
وما كل دار اقفرت دار عزة . ولا كل بيضا الترائب زينب . .
نعم وبعد ان انقضت ايام طامي قام في مقامه محمد احمد الرفيدي
واجتمع على طاعته اهل السراة رغبة ورهبة لانه كان الابسار داء
اصم لا يسمع الشكوى وابكم لا . يدري المقال وعن مجال المسوق عمي
ولم يزل مضمر الشرحتي دخلت سنة احد وثلاثين ومائتين بعد الالف
مجمع الجنود وعقد البنود لاجل قتال الشريف حمود وذالك لما تمكن
في قلبه من الطغية باطلاق قريبه طامي على الاتراك وعلا قد سبق من
العداوة التي سفكت فيها دما كادت ان تبلغ معقد الشراك ويرا ان
خروج صبيا ومخلافها من ايديهم فيه عليهم عار فلما بلغ الشريف ما يريده
من اضرام تلك النار اهتم بجمع الاجناد وكان بمدينة الجعرين واجتمعت
لديه المقاتلة من قبائل البلاد وخرج في لقاهم وقد نشر الرايات ودعا داعي النفر
بالنارات في فيلق من حديد لو قذفت به . وجه الزمان لما دارت دوائره
وكان اللقا قريبا من قرية الدرب يوم الجمعة ثاني عشر شهر رجب وفي
ذالك الموضع وقع تخالف الطعن والضرب فصف الشريف الاجناد
احسن صفوف وجعل على كل طائفة رئيسا له في الشجاعة يوم معروف
وتقدم الشريف في غرة العساكر بعد ان تسربل الحديد وتقلد الهندي الباتر

وكان ابنه الشريف احمد ذلك اليوم مقدما في طائفة من اهل الخيل فاصدق
الاقدام على اولئك الاقوام وفعل افعالا عنتريه وابان عن شجاعة علويه
دل ان هذا الشبل فرع ذلك الليث ....

وخاض بالسيف بحر الموت خلفهم * وكان منه الى الكعبين زاخره
فكم دم رويت منه اسنته * ومهجة ولغت فيها بواتره

والتحم القتال بين الفريقين وتصادمت الطعان وارسلوا من البنادق
ما يصك الاذان واخترط الابطال السيوف وكان للشمس من غيم الخيل كسوف
واطمنت هناك جماجم واشتد على تلك الظهور المدبره طعن الردينيات
وضرب الصوارم وولى الجند الشرقي الادبار بعد ان انهلت من دمائهم على
الارض امطار وبلغت القتلى الى عدد كثير تطيش له الاذهان وصارت
لحومهم طعاما للوحوش في فلوات البلدان وانصرف الشريف الى محله تخفق
على راسه الرايات ولسان السعاده ينشده بعد هذه المتفقات

وقد ظللت عقبان راياته ضحى * بعقبان طير في الدماء نواهل
اقامت على الرايات حتى كانها * من الجيش الا انها لم تقاتل

وقتل في ذلك اليوم الشريف الامجد محمد منصور الى محمد وقد كان في
الاقدام من الضراغم وممن يلقى الكتيبه بوجه وضاح وثغر باسم
وقتل ذلك اليوم السيد الماجد ادريس ابي ابراهيم الحازمي رحمه الله تعالى
وغيرهما من سائر الاجناد ونادى منادي القدر على اولئك بعد انقضاء
القتال بيوم ليس في الحرب سجال ورجع بعد ذلك الشريف حمود الى
المدينة العريشه بابهة ملوكيه وساره حسنه تحف به من جميع جوانبه
الابطال المعدودين ليوم النزال وعليه لوائح الجلاله تلوح وطيور الاقبال
تغدو في ميامنه وتروح ومما قاله الاديب البليغ [illegible]
مدحا للشريف ونوها بقدره المنيف ....

هو المجد فاخره وان يكن الصبر * فصبر فكم صبر تجرعه الحر
وما الدهر الا هكذا فاصطبر له * فيوم يرى حلوا ويوم يرى مر
وما عن طلاب المجد للحر مذهب * ولا عن سهام الموت للمرء مستر

ولا

الا ... كان من الاخيار [illegible] ... ولديه ... [illegible] بجمال المروه مع محافظته على انواع العبادات [illegible] والعفافه ... محاسن الاخبار حج

ولا لذوي المجد المؤثل نائلا * اذا احصروا حتى المجد اسلافهم عذر
وان عاش ما عاش الفتى في مذلة * فلا عيشه عيش ولا عمره عمر
فان شيد المجد الصوارم والقنا * تحكم لا نهي عليه ولا امر
اذا الموت خير للعزيز من البقا * بدار هوان لا تعز ولا تبرو
سموت للمعالي مهرها الموت في الوغا * وما دون خوض الموت للمعالي مهر
وحاذر ظبيات الخدور ولحظها * فان بالحاظ الظبا للعدا اخر
هي اللحظ للرامي تخايل سحرها * اذا لم تكن للحاظ سحرا فما السحر
فان بارسال اللحاظ رسائل * يهش لها قيس ويصبو لها الحبر
ظبا احجبتها الخدور ولا ترى * ظباء الفلا فيها احجبتها الخدر
جمالي والحاظ الظبا وهي ان رنت * محاجرها بيض واحداقها سمر
حذارا حذارا لا يغرك ان ترى * لواحظ غزلان باجفانها فتر
فكم سلبت الحاظها من متوج * فامسى من العليا انامله صفر
وكم من صليب العود في معقل الحجا * سلبن سويدا لبه الشعر والنحر
سوى نظرة اذا البحر اسفرت * ولا دمع اذا انتشر الشعر
واخاطرني بين معترك الهوى * يتنازعن في اسلابه الخمر والصبر
واغصان كثبان تموج فروعها * كما ان في سفن قد تموج بها البحر
واكفالها تهتز وتحم خصورها * واكبادها ملس وارياحها عطر
وحاجبها قوس وسهم جفونها * واحداقها رام واهدابها وتر
مضاجع دهيفا تلظى ولهو الظبا * وان كان في لهو الظبا المركب الوعر
مجد على العليا وصفها الردا * بمجد حمود والمهند يخبر
فتى جرد الافكار عن تلكم الهوى * كما جرد الصمصام والنقع معتكر
واورثه المجد المؤثل في العلا * نجاه وجدواه واياه العشر
وحرب عوان مستطير ضرامها * بها البيض حمر والانامل تقطر

تخال هوى البيض في جوف نقعها … كليل تعون في جوفة الدجى الزهر
وان كان للسادات في المجد كوكب … له كان فيه الشمس والنجم والبدر
اذا شاهدته الحرب القت وسلمت … وقد صار في اكوانها وهو النسر
وان صاح بالفرسان اصمت واكمت … تخال السما هدت وقد قضي الدهر
وان اضرمت نار الحروب واشرقت … صوارمه اعمت دارنها فر
وقد تفرقت منه الفوارس خيفة … كما نفرت خوف القساورة الحمر
وترجع في يوم الطعان خيوله … مسلمة الاكفال حكلوحها الصدر
اذا شئت ان تخبر بشدة باسه … فزره زمان الحرب حين يرى الكر
بيوم به الفرسان تنفوها بهم … لشد زحام الخيل قد عيل الصبر
تسارق فيه البيض والنقع داجيا … تشرق من ابراقها في الدجا فجر
وسمر القنا في الدارعين ضريرها … كصلصال رعد والدماء لها قطر
هناك ترى علم اليقين بباسه … على صفحات البيض خطا لها سطر
وطار على الافاق طائر نبله … كما طار في افق السما الطائر النسر
ومهر عصر لو تقدم عصره … لما كان للاعصار في ختمها فخر
وراحته في وابل السيف والندا … حواشيها حمر واجوافها خضر
ففي بطنها عذب المناهل مترع … وفي ظهرها من وابل المزن نهر
عجبت لاضدادها قد تجمعت … فللمدح بحر وللمعتدي جمر
سنين امضتا كسبعة يوسف … وكان لها عصر وانشلها عصر
واعظم اسباب الوجود لقاكم … وانا كنت للمحسن وجود كم نظر
جعلت عروسي فيك في لالي … من المدح لا نظم حكاها ولا نثر
فما قالها الكذب ولا قال مثلها … لبيد ولا الطائي وليس بها نكر
فزفت اليكم رغبة في علاكم … ولا ساقها زيد بسواكم ولا عمرو
فخذها بتعظيم وعظم قدرها … على قدر التعظيم ليشهر الشعر

البيت

البيت وهي قصيدة فصيحة الالفاظ بديعة المعاني تدل على عرافة
منشيها في البلاغة ورقة حاشيتها وقد عارضها اديب العصر العلامة
عبد الكريم ابن حيني العمري رحمه الله تعالى بقصيدة بليغة طالعها ....
قفوا وانظروا ما احدث الصد والهجر … بمن قد جفاه بعد بعدهم الصبر
وهي طويلة وفي بعض قصيدة لبدرها علي المنافسة عليه ولكن غالبها
الجوده وقد انتقد عليه بعض العلماء في مستهلها من حيث الاعراب
بان الصواب نصب الصبر خبرا ليكن وهذا الانتقاد غير جيد لامكان
التاويل باضمار هو الضمير المنفصل ويكون مبتدا والصبر خبره والجملة خبر يكن
وقد جرى في هذه القصيدة في غزلها على نوع من انواع التجريد البديعي يسمى
بمخاطبة المرء نفسه وبيان التجريد في ذلك ان ينزع من نفسه شخصا
اخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقول ابي الطيب
لا خيل عندك تهديها ولا مال … فليسعد النطق ان لم يسعد الحال ....
اي الغنى كانه انتزع من نفسه شخصا اخر مثله في فقد الخيل والمال فخاطبه
وعلى هذا النمط جرى هذا الشاعر في غزل هذه القصيدة فتامل وقائلها
هو رجل وفد على الشريف حمود من نواحي العراق واجرى عليه الانعام
وطوقه بانواع الاكرام لاجرم ان صدح المطوق بغرائب الالحان
ونعتي في المعاني فالله يمنح اللهى في كل زمان ومكان وقد سمعت كثيرا
من علماء العصر ينسب الى هذا الرجل الرفض والرفض في الاصل كما في
القاموس فرقة من الشيعة تابعوا زيد بن علي ثم قالوا له تبرا من الشيخين
فابى وقال كانا وزيري جدي فتركوه ورفضوا عنه والنسبة رافضي
واما في الاصطلاح الحادث فهو عبارة عمن ينال من الصحابة وهو لا شك
عند جميع علماء الاسلام فان علماء اهل السنة مصرحون بابتداع من نال من عرض
الصحابة وفسقه بخلاف ما يتوهم من لم يطلع على حقائقهم والمراد بعلماء اهل
البيت من شرع الشارع التمسك بهم وهم المجتهدون منهم الذين لا يخلو الزمان
عنهم الى يوم يردون الحوض بنص الاحاديث المتواترة معنى واما غيرهم

من المقلدين فما نعامه اوجب الله تعالى محبتهم ونصحهم والدعا لهم لانهم
الخارج عن طريق الاستقامة منهم و الشارع حكم لا يشرع التمسك بالمقلدين
في شي من الدين و قد اتفق الائمة الاطهار وجميع علماء الامصار على انه
انما يقلد مجتهد ونحن نورد لك حكم الصحابة رضي الله تعالى عنهم عند الائمة الكتاب
وننقل لك ذلك من كتبهم المدونة المتداولة بينهم وبين شيعتهم ف قول القاسم الامام
المنصور بالله عبد الله بن حمزة رحمه الله تعالى في كتابه الشافي وهو كتاب حسن وقد
علم يقينا ان الامام

علم حبر العلماء والبحر الذي • لا ينتهي ولكن يساحل

فقال في كلام كثير ما حاصله من نسب الى احد ابائنا سب الصحابة الذين
تقدموا عليا فهو كاذب وقال في جواب المسائل التهامية نعتقد ان النبي على الصحابة
السابقين وعدم [illegible] الخطأ وهذا مذهبنا لم نخرج عليه ولم نكتم سواه
تقية وقوم من هو دوننا مكانا وقدرا يسب ويلعن ويذم ويطعن ونحن
الى الله تعالى من فعله برا وهذا ما نقضي به علم ابائنا الى علي رضي الله عنه الى ان
قال وفي هذه الجملة كفاية من يريد المحض الولاء لسب الصحابة رضي الله عنهم فيبرا منهم حيث
لا يعلم وانشد

اذا كنت لا ترضى وترى كنانتي • نصحا نجاة النار كبي وسكني

انتهى وقد روى ما نقلناه من المسائل التهامية السيد العلامة محمد الطاهر الحسين [illegible]
الاهدل في كتابه الذي سماه بغية الطالب في لسان الرعلي الى ابي طالب
رواه عن المؤيد بالله محمد حمزة وعن المنصور بالله وذكره العلامة العامري
في كتابه الرياض المستطابة و قال المتوكل على الله احمد بن سليمان في كتابه الذي
سماه اصول الاحكام قال فيه في كتاب الخمس كما قال [illegible] وجاءت فاطمة رضي الله عنها
الى ابي بكر رضي الله عنه تطلب ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فروى لها حديث
انا معاشر الانبيا لا نورث فقالت وذكر [illegible] هذا يعلم قطعا عقلا وشرعا
ان ما في الكتابين المنسوبين الى المتوكل احمد بن سليمن وهما الحكمة الدرية وحقائق
المعرفة مدسوس من القرامطة نسبوه اليه لينفق رفضهم وحاشاه من ذلك
وفي كتاب البيان وهو مدرس معتمد في فروع اهل البيت في كل مكان ما لفظه

مسئلة

مسئلة الامام يحيى ولا تصح الصلوة خلف من يسب الصحابة رضي الله عنهم
الذين تقدموا عليا رضي الله عنه ولم ينقل خلافا في ذلك مع التزامه لحكاية الخلاف
بين اهل البيت ونقل خلاف غيرهم الا نادرا مع ان الشافعية وغيرهم ممن يرا
الابتداع من سب الصحابة وكل مبتدع لم يبلغ بدعته حد الكفر يجوزون الصلوة
خلفه خلافا لاهل البيت كما ذكرناه في البستان شرح البيان وهو من معتمدهم
ما حاصله قوله ولا تصح الصلوة خلف من يسب الصحابة قال الامام يحيى يعني في كتابه
الذي يسمى الانتصار وهذا الكتاب وكتاب البحر الزخار كتابان لم تؤلف مثلهما على
مرور الاعصار الا انهما اكمل الفائدة بما [illegible] محمد بن يحيى البحر الزخار فنظر العالم
المنصف فيهما اعظم شاهد عند ذوي الانتصاف قال الامام يحيى بن حمزة لان من
يفسق الصحابة فهو فاسق تاويلا لانه اعتقد ذلك بشبهة طرأت عليه وهو
تقدمهم على علي رضي الله عنه فلم تصح الصلوة خلف من يسبهم لانه جراه على [illegible]
واعتقد اعلمهم مع القطع بتقدم ايمانهم واختصاصهم بالصحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ومن اكبر الادلة ومن اكثر علماء الامة الى ان قال وقد روى ائمة [illegible] يوجب فجراءة
في دينه واي جراه اعظم من اعتقاد فسق من له السبق الاول وقال الامام المهدي
احمد بن يحيى مؤلف البحر الزخار ومؤلفاته في علوم الاجتهاد في كل علم هي المعتمدة
وعند علماء الال في جميع الاعصار فقال في شرح القلائد وتبعه العلامة النجري في
مختصر ذلك الشرح عند قول الامام وحكم ابي بكر في فدك صحيحا ما حاصله
انما جاءت فاطمة رضي الله عنها الى ابي بكر رضي الله عنه تطلب ميراثها من رسول الله صلى
فروى لها حديث انا معاشر الانبيا لا نورث فقبلت انتهى ولما افضت الخلافة
الى علي رضي الله عنه لم ينقض ذلك الحكم ولا حام حوله من نقضه الا مجرد دعوى البعض
ما نعلمه موهوما فقال الامام المهدي احمد بن يحيى في شرح لو افتت [illegible] عليا
رضي الله عنه دخل على ابي بكر [illegible] فقال رضي الله عنكم والله لقد كنت بالناس
رؤوفا رحيما [illegible] بالفتح ولذا قال صاحب البسامة الصغرى

وهن عنهم كما رضي ابو حسن • وقف عن الغيب اما كنت ذا حذر

الابيات ونكتفي بهذا القدر عن استيعاب ما جا عن الائمة الاعلام لان المقصود
[illegible] الاشارة حيث استدعاه الذكر هذا الرجل ليعلم ان اهل البيت براء من
افعال هؤلاء الذين يدعون الانتساب الى مذهبهم وفي هذا القدر كفاية لمن يريد هدايته

ولنعد الى ما كنا بصدده وهو ان الشريف حمود المفضال الى السيد العلامة
الحسن خالد في البلاد العربية وجعل لها الزمام قائما مقامه في
ذلك المقام ولم يزل منفذا فيها الاحكام ومقررا احوال المملكة
في النقض والابرام ولما كان الناس اكثرهم عوام وفيهم غفلة
عن تعلم ما يجب من التكاليف الشرعية نصب لهذا الشان الشريف
العلامة الحسن شبير ابن مبارك ابي محمد الخيرات وجعل له رسائل
مشتملة على معرفة التوحيد المذكور هو حقيقة ما بعث الله تعالى به الرسل
صلوات الله عليهم وسلامه من افراد العبد بالعبودية وترك الاعتقادات
بالضر والنفع في سوى خالقهم ومعرفة معنى لا اله الا الله التي هي
كلمة الاسلام ومعرفة ما يتعين على كل مكلف معرفته من الصلوة
والزكوة وبيان ما يجوز وما لا يجوز في العبادات فقام المذكور
بهذا الامر المهم وكان في صحبته جماعة من اهل المعرفة يعلمون الجاهل
ويرشدون السائل ويوقظون الغافل فنشا الشريف الحسن على
جميع ممالك الشريف ونشر بها لواء الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وعمرت في القرى المساجد وحافظ الناس على الجمعة والجماعات في كل
مكان من هذه الجهات وانس الناس بمعرفة معالم الدين فظهرت
من شعائر الاسلام العلامات واقيمت الحدود وازيلت الاعراف
المخالفة للشريعة المحمدية وكان التذكير لعامة الناس في كل اسبوع
والتعليم في كل مسجد وناهيك ان تلك الايام في جبهة الدهر غرر وحجول
وصار بها ربع الاسلام ماهولا اي ماهولا وقد الفساد وابهان نشار الدار
للاجر والاحد ولله الحمد على ممر الدهر
وانما المرء حديث سائر • فكن حديثا حسنا لمن روى
وفي سنة اثنين وثلاثين بعد المائتين والالف بلغ الشريف

ان محمد احمد

٣٣

ان محمد احمد العسيري في حركة تجمع الجموع ومشى الى وادي بيش واقام مقدار
شهر والعسيري لما بلغه حركة الشريف اشغل الساعون واختلف الظنون ورجع
الشريف الى ابي عريش ومن اثنا الطريق غزا البدوان العبس واخذ
من اموالهم ما لا تحصى عدده وتفرقوا ايدي سبا وامعنوا في الجبال هربا
وبعد ذلك رجع الشريف الى المدينة العربية تخفق على راسه لواء النصر
متوجا بالسعادة في الكني والالقاب واقام فيها مقدار نصف شهر ومشى
على الحجاز وكان اول خروجه على بلاد الحرث لتصليح تلك النواحي فلم يزل يدبر
الامور ويدبرها على حسب ما ساعده المقدور بحوار بعة اشهر وانتقل
منها الى جبل مختاره من بلاد الشريف والسيد حسين خالد اقام في تصليح قلعة
الكسنه لاجل صلاح العبس وبعد دخولهم في الطاعة وانتظامهم في سلك
الجماعة لحق بالشريف حمود وهو مستقر بجبل الخميسين واقام معه حتى نزل
الشريف حمود الى مختاره لما ذكرنا بعد حروب في تلك الجبال ليس هنا
القذالة واستولا الشريف على جبل حلان وقلعته ودخلت اولئك الرعايا
تحت وطاته وبعد وصول الشريف حمود وصحبته السيد الحسن الى جبل مختاره
كان في ذلك الوقت طلوع حسن باشا بالاتراك الى بلاد عسير واستولا
عليها وبعد انفصاله عنها وقع الخلاف وكان اذ ذاك رئيسهم
محمد احمد الرفيدي فوقفت المفاوضة بينه وبين علي مجثل رئيس
بني مغيد الذين يستجدون الشريف لان كلا من الرجلين صار في بعثه
ومعه جماعة من عشيرته وباقي عسير قائمون عليهم بالحرب صباحا ومساء
ووصلوا الرسل الى الشريف بهدية دروع وحصان فلذلك جهز الشريف
السيد الحسن خالد الى تلك الجهات فنفذ من عنده وجمع السيد العلامة
الحسن خالد المقاتلة من القبائل ومن هذه الجهة من اهل الخير وامر بهم
للقاء ذلك المقصد وكان قد قدم قبله القاضي حسن عاطف في ثلة من
الجند فاستقر في بلاد رجال المع من اليمن ففاجاه الخبر بان الشريف

علي حيدر و الشريف منصور الى ناصر والامير جمعه متوجهون اليه
في جيش جرار و بحر من الرجال زخار وكانوا في اطراف رجال المع
من الشام وكان آل ابن الحسن خالد بموضع يسمى الحماه بمهلم وفيهم مشدده
بعدها الى وهاتا نيث وهو بين الدرب وحبال زجال المع فالتقا
الجيشان في ذلك المكان في شهر القعده واشتد بينهما الجلاد واستعر الحرب
بينهما على ساق وسالت المثقفه السمر من الدم المهراق وكانت الدائره على
جند اهل الشام وخفقت على النصر للجند اليمني اعلام وذهب من المرتعين من
قد اجله وانقطع من الدنيا امله وحمل السيد الحسن رؤس بعض القتلى
الى ابي عريش وفي حمل الرؤس من مكان الى مكان بعيد خلاف بين
اهل العلم فبعضهم جوزه وبعضهم انكره والمجوز جعله من باب
الارهاب وهو مقصد قد روعي في الشرع على سبيل الجملة من غير ان يشهد له
اصل معين في الشرع ومثل هذا طريق المصالح المرسلة التي قلنا ان
هذا الرجل يلاحظها في بعض اجتهاداته وهو غير مدفوع عن رتبة الاجتهاد
وقد صحت الاحاديث الصحيحة بان من اجتهد فاصاب فله اجران
ومن اجتهد فاخطا فله اجر فرده بين اجر واجرين وهذا من باب
التاويل والافعال والامور بمقاصدها والاعمال بالنيات فقد صح ان
الاعمال بالنيات والتاويل بحسب الظاهر لكل مسلم واجب فضلا
عن العلماء المجتهدين وقد انكر عليه بعض العلماء ذلك مستندا
بان النبي صلى الله عليه واله وسلم والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم
لم ينقل عنهم انهم حملوا الرؤس من مكان الى مكان وان اول من حمل
الرؤس معاوية بن ابي سفيان ولعله لحظ السيد الحسن خالد رحمه الله
ما ذكرناه والله سبحانه هو المتولي لعلم بواطن الانام وعنده
يجتمع الخلق يوم القيام ثم وبعد انقضاء هذه الملحمة طمع السيد الحسن

في انتفاد

في الاستيلا على بلاد السراه وادخالها في مملكة الشريف حمود فاتصل به
رؤساء اهل تلك الجهات وفاوضهم فيما يريده ورغبوه في الوصول اليها
فارسل بين يديه القاضي حسن عاطيش الحكمي ولما تغلغل في تلك البلاد
وتوسط في الاتحاد لم يبذلوا له النصح كما اراد ولم يتمكن من الرجوع الى
من ارسله فلم يزل السيد الحسن رحمه الله يبذل الرغبات لكبار عشيرته ويستر
اليهم بالدراهم التي يستهل بها بني الدنيا كل امر عسير فلحق الى تلك الرجال
واتفق بين اهلها بعد المواطاة بينه وبين احدهم محمد احمد واجتمع في الظاهر
معهم على ذلك المقصد لكن لما كانت قلوبهم تتوقد مما قد سلف من تلك
الوقائع وينظرون من ذهب من اخوانهم في هاتيك المصارع ولله القائل
لا تامنن امرا اسكنت مهجته غيظا وتحسب ان الجرح يندمل
فالدوا ظاهرا من الوداد صحيحه وفي البواطن قلوبهم جريحه ورموه
بنائبة الرزايا ولم يقع له منهم حبيب مصافي ولزموا عليه اطراف السراه
حتى لم يتمكن من الخروج وسدوها بالحجار وقالوا اما اطرافنا من خروج فلم
يزل يبعث الرسائل الى الشريف حمود يستنجده لانقاذه من الورطات وهو
في تلك البلاد مصلحة عائده على المملكة ولم يزل يطلب العساكر ويبذل لهم الاموال
الذخائر لان مع وقوع السيد الحسن في هذا الحادث لم يسعه عن تجليه
هذا الخطب الكارث والوفا بالذمه طريقة اهل الاسلام لاسيما وهو
من المعدودين في الجلاد ومنهم الابطال الكماه والشجعان الكفاه والشريف
ليث تلك العصابه ومقدمها الذي لا ينثني نصابها الا به فخرج في ابهة عظيمة
النواظر كف به من اهل الخيل كل عرين كاسر
و لله در احمد التشعري شكايما ... وقد سمنها على اناقها الحكم

فلما وصل الدرب الخ ايام لما علموا ان مقصده اغاهو السراه مع
علمهم ان المسالك لسا لك تلك الاماكن غير مطنونه ولم يبق معه غير
عقالهم وتله من صناديدهم ر اوان الرجوع عن الموقف عار و ابت
طريقه الوفا ان يسعد فيما يريده في الايراد والاصدار مع انهم غير راضين
لذلك الصنع ويرون انه مخالف للصواب وكلا منهم يود دفعه لو يستطيع
ولكن صمم الشريف على ذلك المرام وراوا ان التخلص السكن فما لا تعرف الا
لديتهم وانه من الوفا بالزمام فلما وصل الى السراه وهب من اهلها قوى
الشقاق وراوا ان مقابلة الشريف بالسوء لا تطاق وفي سنة ثلاثة وثلاثين
بعد الماتين والالف وصله قبائل السراه واظهروا الانتظام في سلك
طاعته مع ان قلوبهم مريضه ويعتقدون ان ما ينشه مع القدره
فريضه و مما قاله في هذه المده الاديب ابو الزين شبيب هذه القصيده
تردت جلابيب حالك اللون مرسلا • وقامت قدرت لسمير با معدلا
تبوت فلما انستنا تقنعت • وسلت من الاجفان سيفا منصلا
فما جنيت احداقها السعي التقا • ولكن نوى سما لقصد مقتلا
من الدلم يرجى حمور محسنه • خداعا ويرجى الخمار المعقلا
ليفركن ذو المجد الممنع في العلا • رقيقا وتخلعن الحليم المجللا
تنورت ليلا في نهار يحفنها • ونارا على الخدين تورك جدولا
حواجبها حجابها وعيونها • عيون تقي ورد الخدود المعتكلا
وشعشع من خلف البراقع كوكب • بدا في جلابيب الحيا مسربلا
عزوف المواهب الدجا عن جبينه • سناه وهل يخفى الغياهب مسفلا
فلنسم عن در نضيد تعثرت • ثناياه عن ريق الكواعب اعسلا
فما استطعت عن ترشفه من صبر • فما صبر صاد ان تنور منهلا

فحالت

فحالت من الاصداغ بيني وبينه • عقارب تحمي العزوان يقبلا
فلاحظتها حتى تنشت في الهوى • وارخت على الخدين دمعا مسلسلا
فما زلت الالحاظ تحمل بيننا • رسائل يسليني الفؤاد المعقلا
رعا الله اياما نقضت واربعا • عهدت بها خزيم وجرة مسجلا
لطيف الحشا نهد الروادف اجيدا • تشيب لماري المخلخل الحلا
اذا لفي عند الدرع في حرز لمه • تبتر بالاطفور او لعصا محللا
وان كان في الادنان خمر محرما • فمن غيه خمر الجنان محللا
وكم ليلة بتنا غالاخ الهوى • وخمر اللما ما بيننا متر سلا
فقمنا ولا تخشى على الستر وانثيا • ولكني وشانا الدمع حين تهللا
اذا رحت عنها فرقة بعدها مارم • من الشوق لا بعيد ولا القرب مفصلا
ولا حظرت ايام الهوى بعهدها • غدا كلما ابرمت امرا تفللا
وليس لمخلوق سبيل لما يشا • بلى ان يشا الله امرا تسهلا
فعذرا اخا المعروف مرقف القضا • فلو كان مطلوقا لهب واحجلا
ولو عرضت زبق الاسنة دونه • لما رام عن وطي الاسنة معدلا
ولم يثنه عن حزنه لوم لائم • ولو ذات طفل تسكب الدمع محولا
اعز من الفتيان من العام • كان محياه الصديع المعللا
اذا ما بكا رنت فكاد بكاهما • تصل له صم الجنادل تهملا
ولكنه يصحي وعيسى كاعما • تجرجع من فوق اللاحبة حنظلا
ومن يلي حبيبه فؤاد مولع • تحمل من ثقل الهوى ما تحملا

يحن الى رؤيا ابي خيرات كلما ⁘ تسمع شاكرا او تسمع معولا
حمود دعا للحق يصدع بالهدى ⁘ فلباه واجتنب الهوى المضللا
فتى خلقت من تربة الجود ذاته ⁘ فجاد سحابا واكف الجود مسبلا
يهل بايام الزاهر الصوا عقا ⁘ وفي السلم يبدي الوابل المتخللا
بنا معقل الايمان من محكم الهدى ⁘ ومجدا على الخطي رفيعا مؤثلا
يرى الموت باطراف القنا خير مطعم ⁘ واعذب مشروب يعل وانهلا
اكر واجرى من اسود جريئة ⁘ واعطا واوفا من البحور انفلا
حريص على ان يكثر الناس سنة ⁘ عليه واما ما لديه مسبلا
وينقاد للحق انقياد ابي ماجد ⁘ ويقتاد للهيجا جيادا وجحفلا
وقائلة مات الذي بعد احمد ⁘ وحيدر والسبطين قال الندا بلى
ولكن احياني حمود بجوده ⁘ حياة تبلغني المعاد المؤجلا
والبسني اثواب مجد بسيبه ⁘ مدا الدهر لا تبلا ولا تتبدلا
فقالت احر انت ام تحت رقة ⁘ وهل حادث في الرق ام كنت اولا
فقلت بلى رق ودام في الورا ⁘ لاشباههم في يوم قال الملا بلى
وهل يترك المعروف منهم على الورى ⁘ محرر الاحرار عبدا مذللا
الم يك بنو الزهراء اندى واعلما ⁘ وافضل من لعم لبا وهللا
واولى بامر الدين من كل امر ⁘ واصوب خلق الله حكما واعدلا
ولو سئل التنزيل عنهم وعنهم ⁘ لقال اولو الارحام اولى واجملا
ولو حكموا النص الغدير وحققوا ⁘ به لم يضلوا المرء وعنه مو ثلا
وفي حجة الباذخ يلقم الهدى ⁘ بنص من الباري واحمد فصلا

بحر

بحر فلا عني يبلغ في الورى ⁘ سوى حبهم وغيرهم فلا
وصبرا على الدنيا فما مثلنا بها ⁘ ومثلهم الا كظل تنقلا
ومن تغتر فيما لديها فانها ⁘ كبرق اذا تستغفل المغفلا
واخر ايام الفتى يوم نائل ⁘ ويوم لدى الباري اعز مجللا
ويوم له لله تالا وامسه ⁘ يحقق معروفا وينكر مدخلا

انتهى وهي جيده غزلها ومدحها فيمكن المواخذه في بعضها مع انه في تاخر عصره ويتسور على هذه البدائع من القوى دليل على انه احوذي المعارضه رقيق الحاشيه جيد القريحه وقد ارشد ابو محمد ابن الخازن الى معنى ما نقول وصدقا فيما قال

لا يحسن الشعر ما لم يسترق له ⁘ حر الكلام وتستخدم له الفكر
انظر تجد صور الاشعار واحدة ⁘ وانما للمعاني تعشق الصور
والمعدمون من الابداع قد كثروا ⁘ وهم قليلون ان عدوا وان حصروا
قوم لو انهم ارتاضوا لما قرضوا ⁘ او انهم شعروا بالنقص ما شعروا

وهذا في زمانه كيف بهذه الازمنه المتاخره ولكن كم ترك الاول للاخر والمواهب قسم وفضل الله تعالى ما اختص على اهل زمان ولا اهل مكان وفي المتاخرين كمن لهم الاستخدام عاده ولهم في البدائع اجاده الى اجاده هذا ابو محمد الخازن على جلالة قدره في الادب يقول في قصيدته السابقة التي مطلعها

هذا فؤادك نهبا بين اهواء ⁘ وذا رايك شورى بين اراء

في ممدوحه الصاحب ابن عباد

وقد تجنب الالثغ لفظ العطا ⁘ كما تجنب ابن عطا لفظة الراء

وهذه لطيفه للاشاره الى واصل ابن عطا امام اهل الاعتزال وكان راسا في البلاغة وكان الثغ لا ينطق بالراء يقلبها عينا مهمله

وكان يخطب الخطب الطوال ولا يأتي فيها بلفظ الراء السعة
دائرته في علم البلاغة فانظر لهذه اللطيفة ما احسنها لكن جا في
المتأخرين وهو المحقق البليغ الشيخ احمد العبدي الصعدي رحمه الله تعالى
فزاد على هذه اللطيفة حيث قال ....

غمضي لسهدي صار فيك واصلا • كانه الالثغ والعين كرا
فكلما رام كراي زور ... ة • لمقلتي قلت لا طرف كرا

فقد جعل الغمض واصلا للسهد ولذلك سمي الغمض عن العين حتى كانها
را وهو واصل ابن عطا فبين العين والغمض ما بين واصل والرا
فاراد بالالثغ واصلا وقد ذكر الغمض بانه واصل للسهد حتى لو اصله
لا سيما وقد ذكر صاحب الخصائص ان لثغة واصل كانت بقلب الراء غينا
فكلمة توافق قوله هنا والعين كرا و اما البيت الثاني فلا يخفا ما
فيه وهذه اللطيفة كما انها احسن من لطيفة ابي تمام الخازن احسن من لطيفة
البوصيري رحمه الله تعالى حيث قال في الهمزية ....

اب حب يصح فيك رطرفي • واصل الالكرا وطرفك راء

و قوله نحن الى رؤيا الى حراب فيه استعمال لفظ رؤيا على ما يدرك
بالعين يقظة وهو جائز قال في الفتح لابن حجر في الكلام على تفسير آية
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الاية حيث قال البخاري قال ابن عباس
هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ليلة اسري به
قال في الفتح ما لفظه واستدل به على اطلاق لفظ الرؤيا على ما يدرك بالعين
في اليقظة وقد انكره الحريري تبعا لغيره وقالوا انما يقال رؤيا في المنام
واما التي في اليقظة فيقال رؤية فمن استعمل الرؤيا على التي في اليقظة
المتنبي في قوله • ورؤياك احلى في العيون من الغمض • وهذا التفسير يرد على من خطاه

نعم

نعم ولم يشعر الشريف حمود الا وقد بلغه توجه سنان اغا اليه
وفي معسكره جند متكاثر كثيف من الاتراك ومعهم الشريف علي حيدر
والشريف منصور ابي ناصر ولكن الشريف علي حيدر تأخر عنهم ولم يقدر المسير
معهم فزحفوا لذلك الجيش الجرار الى ان طلعوا قنن السراة حاملين كل صارم
بتار فايقن الشريف ان لا مقصد لهم سواه فعبا جنوده وعقد الابطال
عسكره بنوده وكان ذلك اليوم قد علق به المرض فالتقا الجمعان في
تلك الشعاب وصدق بينهما الطعن والضراب وتنفست البنادق بالرصاص
وتبين ذلك اليوم ما فيها من الخواص وهبت الابطال من الكماة الى
الميدان وتقاصلا باطراف اللهذميات الزرقان فما كان الا ساعة من نهار
حتى ولى الجيش التركي الادبار وركبت منهم رؤوس بوقع السيوف وحسوا بعد
كؤوس الحصبا كؤوس الحتوف و الشريف حمود بين الجنود على جواده ولو لا
قوة بأسه لما استطاع لمرضه ان يقوم من مهاده و اهل السراة كانوا باطراف
الجبال وينظرون لمن يكون الظفر ويتبعون بالقتل والاسر بعد المنهزم الادبر
فلما شاهدوا انهزام الاتراك لزموا لهم كل مضيق وتتابعوهم قتلا ونهبا فكل تلك
منهم بعد فريق ولحقوا سنان اغا في رأس العقبة المسماة ثنية تنامتنا
من فوق وتحتا به مسندحه وهاتا بيت فاذا فوه حد الحسام فلم يرو
قبر بل غرق في تلك الرجام وراحوا اصحابه في تلك الشعاب كانهم احلام
و نعدوا على الشريف منصور ابي ناصر فاستحلوا منه الدم الحرام ولحقوه بالملك
العلام وقد كان هذا الشريف العين الناظرة في الحضرات وكم حاسن البطل
اذا تلاقت الكماة له مجد باسل وعقل كامل وسياسة في الاوامر والنواهي
وهو مع طيب عنصره داهية من الدواهي هذا مع اخذه بطرف من العرفان
كان بها طراز فخاره وتخلف بالاداب التفنن بها مجد نظاره ولي على صبيا
ومخلافها سنوات واذاقهم حلاوة العدل واذا عنهم الظلم فما مات
ولكن رنق صفو ايامه كدر العساكر النجدية فاختار المقام باذن عمه

الشريف حمود في المدينة العربيشيه وبعد ان صفت صيا ... اهل نجد
لم يرجعها الشريف اليه وهذا من الاسباب الموجبه لارتحاله مغاضبا
مع ابن عمه الشريف علي حيدر وقد رثاه العالم القاضي العلامه شيخنا
وجيه الاسلام عبد الرحمن احمد حسن البهكلي رحمه الله تعالى بهذه القصيدة الفريده

لقد ابا الضيم ماضي العزم ذو جلد … وحل من شرف العليا في صعد
اشم يشمخ عزا ان تلم به … هوج الرياح ثماد اشان كهف لبد
لا ينثني عن سرح الدعوى ولا … تراه معتقلا غير القنا الملد
يصبو الى المجد والعليا ناظره … حتى يبادر اهاعير مضطهد
باني عمار العلا قسرا وان نكصت … عنه الحيا دثراه وارد الثمد
مسلم سيفه عند الدهان فلا … تدارس عقابه في الرفع والوهد
لقيها المهم تقلب غير منفهق … عن البنات وعقل كامل الرشد
يا ابا الدنية حتى لا يصاحبها … ولا يغض جفنيه على ضمد
ولا يصعر خديه على اشر … ولا يبيت على الاقتار خا [illegible]
طالت حسباي علاه اذ عنا لها … الضيح من مضر الحمرا ومن ادد
اروجه من قضى نحبه ... اسد … في ركنها شرف العليا والسند
بنت الجنان كرام الخيم يا فعلت … بك العلا لعدان وافتك طرح يد
ماذا الذي علمته قبل ... لت … ذويها كيف تقضي عزها الاتلد
افذ الذي ضربت شيطاط نحوتها … عليك ايام عيش الدهر في رغد
كانت تذاكرها ان تعود لها … تسم الجبال على تطيا ذوي عدد
وانت والله اهل ان تبلغها … فوق الذي طلبت حتى منتهى الامد
لكن الليالي عليها ادلفت لها … بيتا على هامة الجوزا ذا عمد
ما كنت احسب ان المجد يعقده … صرف الزمان بصرف فيك منتقد

كنا

٣٨

كنا نعد الليالي منك هانية … كما بها بكر ذلك زائر الاسد
وان ام المعالي عنك حائدة … عمن ان يصيبك سهم البين بالقصد
لكن تنافس في عليائك صاعقه … من الحياد وتخت الملك حسد
وزاحمت فيك غايات العلا شرفا … فما رانك مخلا عن علا عدد
فالسلم منك يد العليا عا نبضة … خوف استراطه وقد تسمو لك الحقد
وصير بكر صريعا حول حندلة … تاهت بقي بكر منها فوق ذي جيد
ضنت بك الغضبات الشم حين غدت … تجري وعند بكر فقدها تكري وهد
ما كنت تخفي على عاف ومنتجع … بل كنت في كل حال ظاهر الجسد
فإن تك الارض ان لا زال ظاهرها … مضخا بكر لالوي على احد
ففي الحيوة ظهور شامخ بذخ … وفي الممات ظهور البدر في الكبد
له العلا حين لا ترضى مفارقة … لما جدوه وفيها البضة البلد
فليعظم الاجر كم في الدرزا لو قصعت … به ظهورا ولي الاحداث والنكد
وليتقضي بك بالبيت الكريم حتى … لم الى طلب العليا فضل يد
تالله لو ملكت كفاك عاملها … حتى اعتلاك بغيض الصارخ كالغرد
لكنت تاركه اميا عصرعه … طعم الحمار في اسلاك الذي لبد
لو كان عنك يوم الروع خوض ... … عليك منه فدا لكنت خير فدى
لهان فيك الذي فوق الورى شغفا … من ظن بالشرع والطرف والتلد
لكن جرت حكم البارئ وقدرته … ان لا بقا ومن صرف الحادث الفند
فليهنك الخلد في دار النعيم مع … خير العباد ابيك الراشد السند
وفي جوار علي والبتول ومن … حلت بهم في معاد رحمة الاحد

قوله ولا بعض عشيه على ضمد ضمد بالتحريك كفقد كما في القاموس
وقد ورّى بالوادي المعروف لان الشريف منصور مستقيم عنه ان
معتقده ان ما وقع عليه انما هو لبعض اعيان ضمد الذين هو
نافذ الكلمه عند الشريف حمود فيبقى شيخنا الوجيه رحمه الله تعالى فيما جعله
من التوريه على ما استفاض من معتقده وحقيقة الواقع يعلمها الله سبحانه
والذي علينا حسن الظن بالجميع والحمل على السلامه فالله يعفو لنا ولهم
بفضله وطوله وضمد هو من اوديه اليمن وفي نهاية ابن الاثير في باب الضاد
مع الميم ما لفظه ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن البداوه
فقال اتق الله ولا يضرك ان تكون بجانب ضمد وهو بفتح الضاد والميم
اسم بلعظه وفي بعض كتب اللغه ضمد وادي باليمن تسكنه خزاعه
اليمن ولا اشكال انه الوادي المعروف بين وادي صبيا وجازان وهو
وادي مبارك مشهور بالخير والبركه وروي ان بعض الائمه دعا له بالبركه
وفي شرح الجحاف على قوله . . . . .

واها لقوم غالهم صرف الردى ٭ والتقو الجفا ونصيدا

فاذا [illegible] ضمد وصيدا هما قبيلتان من مذحج حتى خالد وضمد
ابن يزيد ابن الحرث ابن علي ابن خالد ابن مذحج هذا كلامه ولا يبعد
ان يسمى المكان باسم الساكن فيه كما هو معروف في كثير من المدن والقرى
كما تحكيه كتب التاريخ فربما سكنه القبيله المذكوره في قديم الزمن
فنسب اليهم وهذا الحديث من مرسلات ابي الزبير وقد علم في الاصول
الفقهيه والحديثيه الخلاف في قبول المرسل فهو صادق بالنجود
من شرق وادي ضمد كما يفيده لفظ الجانب فان اهل تلك الجبال غلب عليهم
الاتصاف بالاسلام وفيهم من الجفا وعدم التقيد بقوانين الشرع
المحمدي ما لا يخفى على من يعرف احوالهم وقد ورد من بدا فقد جفا

في

فمن كان بالجانب الشرقي من المتاخم لنجوده فالجفا فيهم ظاهر واما
مساقط وادي ضمد وتهامه ففيه قرى كثيره واهلها اهل استقامه على الشرع
المحمدي والتقيد بالقوانين الشرعيه حالا ومالا والشهيره في هذه الازمنه
قريتان الشقيري وضمد فاما الشقيري فالذي اختطها جد آل النعمان
واما ضمد فالمشهور انها اول ما اعتمر في زمن والدنا القاضي العلامه محمد بن علي بن عمر رحمه الله تعالى
وبنا فيه المساجد العمر وعمر جامعه القديم الذي اجتمع الاسلام في عام
واحد بعد المائتين والالف وقد ارخنا الجامع بقصيده تحمر بديعه للوالد
القاضي العلامه احمد بن حسن [illegible] تولد الاطاله لذكرناها وهي مشهوره وضمد
القديم كان بموضع مختاره التي بناها الرئيس العلامه حسين بن خالد الحازمي
قلعته وهو الذي سماها بهذا الاسم وزالت [illegible] اراضيها وكان فيما سلف تسمى
نجران وبه كان الاديب ابن هتيمل وغيره من اولئك الفضلا القدما وفي اهل
هذا الوادي من العلما عدد وافر قديما وفي ضمد والشقيري منهم العلما النحارير
والادبا المصاقع وقد جمعت كتب ما تطلعت عليه من علمايه قديما وحديثا
فانا فوق اعلى مائة عالم فيهم من اتصف بكمال التحقيق وفيهم من اطلع على سائر العلوم
تفسيرا وحديثا وفقها وكلاما واصولا وعربيه وغير ذلك من سائر العلوم العقليه
والنقليه وفيهم من صنف وتصانيفهم موجوده وقد ذكر ابن ابي الرجال
في مطالع البدور ان مما اشتهر على الالسن ان ضمد لا يخلو من عالم محقق واديب
بليغ والى زماننا هذا وفيهم من اتصف بالعلم والادب وفيهم من اتصف باحدهما
هذا مع ما فيهم من الفضلا والاوليا سابقا ولاحقا [illegible] والغالب
في المخلاف السليماني انه لا يكون الحاكم والمفتي والمدرس الا منهم ثم وبعد انتهاء
المعركه رجع الشريف حمود الى مخيمه وارتفع في الاقامة [illegible] وتزايد عليه
المرض حتى لحق باللطيف الخبير وكان وفاته في هذا العام يوم الخميس رابع عشر
شهر ربيع الاول ودفن في تقفه من بلاد بني مالك من السراه [illegible] مفتوح
ولام والف بعدها حا مهمله وها تانيث [illegible] من هذا العالم الدنيوي ولسان
حال الليالي تنشده قول من قال . . . . .

وبكل ارض حفره من عده ٭ الصافي اسال نداه فيها كوثرا
عدل [illegible] ٭ غزلان وهو بها الغزال الاعفرا
[illegible] ٭ وابان طيب الاصل فيه الجوهرا

ما هو حرى بالمستعار له ولا . ايات سودده حديث يفترى
يبنى الملوك العابرين فليسه . في الفضل ما بين الثريا والثرى
نسخت خلائقه الحميدة ما اتى . في الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا
ملك اذا خفت حلوم ذوي النهى . في الروع زاد رصانة وتوقرا
ثبت الجنان تخاف حر وثباته . وثباته يوم الوغا اسد الشرا
يقظ يكاد يقول عما في غد . ببديهة اغنته ان يتفكرا
حلم يخلف له الحلوم وراءه . راي وعزم يحقر الاسكندرا
يعفو عن الذنب العظيم تكرما . ويصد عن قيل الخنا متكبرا
لا يسمعن حديث ملك غيره . يروى فكل الصيد في جوف الفرا

وقد تبدل بعد الارائك على الاسرة التراب وبفرش الرخام بعد ان زهت به صهوات الجياد العراب وتوسد بيده الصعيد بعد ان جزت الصعاد وقبضت الاعنة وجمع في الاكفان بعد ان تسربل السابريات الدلاص عند تحاطم الاسنة وضمخ بالكافور بعد ان شم في شعفه الكبتار رهم الاضداد ونثر على راسه من الارض بعد ان اثار عليها العثير يوم الجلاد ووضعت على قبره الاحجار بعد ان جاد على العفاة بالفضة والنضار وتفرق عنه الحجاب بعد دفنه الاصحاب وقد كان في جموع لا يقطعها بطرانه الغراب

لقد دفن الاقوام اروع لم يكن . يعد فوته طول الزمان فضائله
تساجدنا هالت عليه ترابه . النعم ظل الغمام ووابله
فقيه سحاب يرفع المجد لسيبه . وبحر ندا يستغرق البر ساحله
يمر على الوادي فتثني رماله . عليه وبالنادي فتثني اراملـه
سرى نعشه فوق الرقاب وطالما . سرى جوده فوق السحاب ونائله
هو البدر المنير للشيم لبدره . وللجود عطفاه وللطعن عامله
افاض عيون الناس حتى كانما . عيونهم مما تفيض انامله
متى يسألوه المال تندا بنانه . وان سألوه الضيم تندا عوامله
وكم عاد منه بالخسار ممنع . فكم نال منه نافع ما يحاوله

له القلب العاصي على كل باسل . بجالده او كل خصم يجادله
مجالسه في روضة ظلها الندا . ولكنه في المجد حات مساجله
جرت نحته العليا ملأ فروجها . الى غاية طالت على من يطاوله
فما مات حتى نال اقصى مراده . كما يستتم البدر تمت منازله

وما احقه بما قاله صاحب البسامة الكبرى بعد ان خلت منه الديار وعفت من مملكته الاثار وصار خبرا من الاخبار

من للاسرة او من للاعنة او من للاسنة يهديها الى الثغر
من للبراعة او من لليراعة او . من للسماحة او للنفع والضرر
من للعدا وعوالي الخط قد عملت . اطراف السنها بالعي والحصر
او رفع كارثة او دفع حادثة . او قمع آزفة تعيي على القدر

ويكون الدنيا مآلها الى الفنا والله سبحانه هو المتفرد وحده بالبقا ولقد صدق صاحب البسامة المذكوره حيث يقول

فلا يغرنك من دنياك نومتها . فما صناعة عينيها سوى السهر
ما لليالي اقال الله عثرتنا . من الليالي وخانتها يد الغير
في كل حين لها في كل جارحة . منا جراح وان زاغت عن البصر
تسر بالشيء لكن كي تغر به . كالايم ثار الى الجاني من الزهر
كم دولة وليت بالنصر خدمتها . لم تبق منها وسل ذكراك عن خبر

ولقد ناحت عليه في جميع البقاع العلاء والمكارم ولبست الليالي عليه ثياب الحداد فكلها ظلم ومآتم وعقمت الايام بان تلد له نظير في المعالي وقالت المفاخر حين عدلها طوائف الايام ما لي وما لي وقد رثاه جماعة من ادباء الوقت وكل مقصر فيما قال ولا شك في ان المراثي والمدائح لذات يذكرها الشعرا في هذا المحل ولم يقع في لدي عند رقم هذه العجالة شيء منها حتى اثبته في هذا المقام واما المدائح التي قيلت فيه ففي كثيره لو جمعت لجاءت في جزء مستقل وانما لطول المدة عانيها يد الذهاب

وتسلم الرزايا بالذخائر مولع . واي جديد لا يغيره الدهر

وكان ميلاد الشريف حمود سنة سبعين ومائة والف فكان مدة عمره ثلاثا وستين سنة وله من المآثر الدينية والدنيوية ما لم يتفق مثلها

7

لملك من ملوك هذه الجهة خاني قد استقصيت تاريخ من سلف ممن تملك
في المخلاف السليماني فلم ينفق له ما اتفق لهذا الشريف ولم يبلغ احد مبلغه
في ذالك ولا داناه فانه بنا العمارات الباذخه والقلاع الشامخه في ابي عريش
وجعل سورا على ديرة الاشراف المشهوره وجعل لها بابين شامي وعاني
وصار ابو عريش ببركات عمارته من امنع مدن اليمن وهو نقطة دائرة
المملكة له ومستقر من جاءه من العساكر والوفود فلذالك بناها على النهايه
والجود وبنى قلعة ببندر جازان وبنى باذنه السيد العلامه احمد خالد الحازمي
رحمه الله تعالى قلاعا عظيمه لعزية ضمد وله في مدينة الزهرا مباني كثيره وسور
على بندر الحديده وكان المتولي لذالك السيد العلامة احمد خالد الحازمي رحمه الله تعالى
باذنه وسور على مدينة زبيد بمشارفة السيد العلامه حسين عقيل الحازمي وقل
بلد من بلاد مملكته الا وتجد له فيها اثار تنشد بلسان الاعتبار ....
ان اثارنا تدل علينا ٭ فانظروا بعدنا الى الاثار ......
ومن الماثر الدينيه الجامع الذي بناه في باطن السور الذي في الديره
ثم بعد ترجح له ان يبنيه بقبب فنقض البنا الاول وبنا مقدمه بنا عظيما
ولم يكمل بنا المقدم حال الاجل دون ذالك واتم بناه بعد حدة الشريف حسين
ابن علي ابن حيدر وبنا مسجدا ببيت الفقيه وحفر بارض ابار كثيره وجعل
من ارضه فوق الخمسماية المعاد وقفا على عمائر اصناف ووقف على جامعه
الذي بناه وعلى العلما والمتعلمين جه وصا ووقف على السور الذي في الديره
ولكن حال رقم هذا فقد اصبحت السيل وكان في زمانه ظهور رباعة العلم
ونفاق تجارته والسبب ان السيد العلامه احمد خالد معاضده ووزيره
وهو من العلما وكل شكل يميل الى شكله فكان لذالك نفاق تجارة العلم في
ذالك الزمان وصار لهم المزيه على كل قاص ودان وقصده العلما من كل جهه
فيحلهم في اعلا منازل الرفعه والتعظيم وسكن بعضهم في قلاعه وكان في جامعه
جماعة يدرسون العلم وصارت القراه في كل فن من فنونه وطار لذالك صيت
الشريف حمود كل مطار وصار ذكره حيث صار الليل والنهار وعنا الناس
بالثنا عليه في الاقطار وقد ذكر الماوردي في ادب الدنيا والدين وغيره

ان

٤١

الله ينبغي على السلاطين العنايه باهل العلم وتمييزهم على من سواهم
وكفايتهم مهماتهم في امور دنياهم ليتفرغوا لنشر العلوم لانهم حملة
الشرع المحمدي والتعظيم لهم تعظيم له ولذالك يحصل الرغبه في العلم
والاشتغال به ويتم لذالك نشر الشريعه المحمديه بين الانام ولعل بعض
ما يجب عليهم من انواع الحلال والحرام ولذالك تعمر البلاد وينتشر
العدل بين العباد هذا معنى ما ذكروه ومن اراد استكمال البحث
طالع ذالك الكتاب والبحث يطول في مثل هذا الباب وكان سيرته
غالبا جاريه على نهج السداد لاسيما في هذه الازمنه الاخيره التي
الغالب على اهلها الاعوجاج في الاصدار والايراد وانضبطت امور الناس
في زمانه وجرت المملكه على قوانينها بالوزرا الفضلا والاعوان الذين بهم
الكفايه عند حدوث الاهمال والاخطفة مع ذالك السعاده التي يرتفع بها
الانسان الى عنان السما وكان لدى العبيد المماليك ما ينيف على الالف
وهم ما بين حاملين البنادق وراكبين على ظهور الخيل فصاروا لذالك جندا
مستقلا واجتمع لديه من الخيل الجيده ما لم يجتمع عند احد من ملوك هذه الجهات
وفي زمانه امنت الطرقات وذل اهل الفساد ولم ينقص لعنده عرف
لما له من السطوه على اهل العناد وقد بلغ من امان الطرق في ذالك الزمان
ان الشي المحمول يطرح صاحبه عن حمله وهو في قفر من الارض فيتركه حتى يرجع اليه
ولا يتعدا عليه انسان وكان له وقت يجلس فيه لسماع الشكايات وازالة
الظلامات واوقات مرتبه على حسب المقتضيات لا يكاد يذهب عليه وقت
لغير مصلحه على اختلاف المراد ات ورفع اقامة الحدود في زمانه على اختلاف
انواعها واتفق اثنا ذالك خوض ونزاع بين علما وقته بسبب التقصي
في اشتراط الامام الذي اليه اقامة الحدود المشروطه فيه شروط منها الاجتهاد
عند البعض من العلما والمسئله معروفه باطرافها ودليلها فلا حاجه
الى الاطاله وهي من المطارح النفيسه وغيرها اجدر في التعمق في اصلاح
والمركز الاعظم في العصور المتاخره التي نفذنا عنه اشرتيها عهدا ف

الحديث النبوي هو حقن الدما وتسكين الدهما وما كان قانون الشرع حمله ومن اشتغل بكتب التواريخ واطلع على ايام الناس عرف ان اكثر الاقطار الاسلاميه قد غلب عليها اعنى الجور بعد انقراض الصحابه رضي الله عنهم فان الشام ومصر والغرب والهند والسند والحجاز والجزيره والعراقين واليمن وامثالها ما استدامت فيها دولة حق في قرون عديده ودهور طويله ولا شك انهم في هذه المدد المديده وفي هذه الاقطار الكثيره لو تركوا اهمالا للامام فيهم حد ها القضي فيهم كف ولا جاهد فيهم كافر ولا يودب فيهم عاص لفشا فيهم الفساد ونظام العباد ولا نحرام المسلمين وتعطلت احكام رب العالمين وقد علمنا على الجمله ان الاوائل ما قصدوا قاصر الحدود وشرعها الازجار اهل المعاصي ولا قصدوا بالجهاد الا حفظ الحوزه الاسلاميه وارغام العدو فمتى لو وقفت على شرط وتعذر تحصيله لم يعتبر ذلك الشرط ولذلك نظائر يعرفها من عرف الشريعه المجيد فاذا عرفت هذا فكيف يبقى على المسلمين في غير مده كثيره من السنين في اقطار الاسلام وامصاره لا ينصب فيهم حاكم بعدل ولا يقام فيهم حد ولا يجاهد فيهم عدو اذن تعظم المضره بلى شك و قد علم ان هذه الاشيا ما شرعت الا لمصالحهم فوجب الحكم بتنفيذها عند عدم شرطها للضروره على ان من اشترط تلك الشروط من الائمه الاعلام وناط بها صحة تلك الاحكام لم يبتلوا بما ابتلينا به ولا امتحنوا بما امتحنا باحد من الولاة الجائرين وكان الامر جاريا بينهم على سنن العدل فهم كالمعافا الذي لم يعرف علة و اما في هذه الازمنه فقد ظهر لنا ذلك ولم نعرف بين حال الاضطرار والاختيار والحجة فالضروره الحت الى ذلك اما المعقول فاجماع العقلا على دفع اعظم الشرين فقد جمل المعقول والمنقول على ذلك ان الامام من بعض ومن امثالهم ان في الشر خيار باهون بها ومن عبر فالموت بعض الشر اهون من بعض واما المنقول فمعلوم بالضروره من الدين في مواضع اعظمها قوله تعالى يجوز النطق بكلمة الكفر الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان واعمها قوله تعالى وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وقد روي عند الضرورات تباح المحظورات وفي حد الضروره اختلاف بين العلما وهو طويل معروف وقد جعلها بعض الائمه ما خرج من حد الاختيار في ابواب الموانع وقد رخص النبي صلى الله عليه واله وسلم في لباس الحرير المحرم لاجل الحكه وذلك في حديث متفق على صحته فحين قلنا بقولهم في تلك الشروط في صحة الامامه لكنا نقول الضروره اقتضت خلاف ذلك عند فقد بعض شروط الامامه حتى جوز الاضروره وسبب اليه

جوازه

جوازه مطلقا كمان النائب قائلا بخلاف الواقع وقد ورد القران الكريم بقتل النفس لمصلحة غير كليه في قصة يونس عليه السلام وانه لما عرف ان اهل السفينه يغرقون جميعا ان لم يلق احد بنفسه الى التهلكه ويرم بها في البحر رأى ان رضا واحد بنفسه اهون من هلاك الجميع فرضي عليه السلام بنفسه الشريفه حين وقع السهم عليه قال تعالى فساهم فكان من المدحضين ولا شك ان قتل النفس في الاصل حرام لكن جاز للضروره وهذا في فعل المحرم في الشرع لمصلحه لا انه في نفسه مصلحه لكنه قد تعذر بعض شروط وعمل المصلحه المشروعه عند فقد بعض شروطها للضروره اولى من عمل المفسده للضروره مثاله الصلوة بغير طهور والا التيمم للضروره اهون من اكل الميته للضروره ولم يزل العقلا يدفعون المضره العظمى بما دونها ويستحسنون قطع العضو خوفا من السرايه وقد ذكر علما الاصول الكلام في المصالح وطولوا القول فيه وقد تكلم الرازي في المحصول بكلام حسن في المصالح وتكلم شارح البرهان فيها ومن احب الاستقصى في المصالح وما يتعلق بها فليطالع كتاب قواعد الاحكام في مصالح الانام للعلامة عز الدين ابن عبد السلام وان كتابه الفن الكتب في هذا الشان وللعلامة المقريزي صاحب الخطط الا ثار كلام في هذه المسئلة التي الكلام فيها فليراجع من اراده من كتابه المذكور وهذا الشريف غير مدفوع عن القيام بوصائف الكمال هذا مع ما له من المواظبه على الجمعة والجماعات وتلاوة القران وقيام الليل كما روي وحضور مجالس الذكر وقد تم له الحج ايام سيادته والزياره لجده المصطفى عليه وعلى اله افضل الصلوة والسلام لا سيما وبين يديه الجند العظام يحتذ خالد وهو من اكابر العلما وتلك الامور الواقعه من اقامة الحدود بمرأى ومسمع منه فلا يبعد مجراها على الوجه الذي ذكرنا فلا يتوجه عليه اعتراض بذلك كما عرفت والله اعلم وبعد وفاة الشريف حمود رحمه الله تعالى انخلع عقد اجماع جيشه

....

وتفرقوا فرقا فكل فيلق • فيها امير المومنين ومنبر

وطلب السيد العلامه حسن خالد البيعه من رؤسا الاجناد للشريف احمد حمود كما روي فمنهم من اسعد وغالبهم منع لانهم تعللوا انه طلب البيعه لنفسه والعم عند الرحماني واما الاشراف فلم يتابع منهم احد كما بلغ وتعذر ذلك اشتغل الجند على السيد المذكور نار الخلاف واخشى بذلك الا وقع من الصوم سلافا بعد سلاف ولسان قائل

لا تالف دهرك الا غير مكترث • ما دام يصحب فيه روحك البدن ....

[illegible]

فاعتزل جانبه عن اولئك القوم ولم يقابلهم بعتب ولا لوم وهم صمموا على النزول الى تهامه وعرفوا على ان من اعترضهم اقاموا عليه ما لغبار القتام وما كان من ذلك الجند بعد وصولهم الا انهم سلموا الهيجا الشريف احمد حمود القتاد وبايعه من طلب تبعته من اولئك الاجناد واستولى على ممالك والده انه قد تقلد جند المملكة الشريف احمد ونفذت اوامره فيما يروم من كل مقصد ومهدت الممالك وجرانها له به فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

وفي هذا العام توفي الوالد القاضي العلامه صفي الاسلام احمد حسن علي الهبكلي كان رحمه الله تعالى من القضاة المشهورين ارتحل في طلب العلم الى زبيد وصنعا فنال الحظ الوافر من كل فن وكان له الذهن الوقاد والخاطر المنقاد فاتاه من العلم في الزمن القصير ما لم يحصله غيره في الزمن الكبير ولقي السيد العلامه محمد اسمعيل الامير رحمه الله تعالى وتلك الطبقة العالية واخذ عنهم وكان مولده عام ثلاثه وخمسين بعد المايه والالف في شهر ذي القعدة الحرام بمدينة صبيا وتولى القضا بمدينة صبيا مدة ثم ترك ذلك وسكن بلده هجرة حمد وكان يتردد منها الى ابي عريش وهو مع ذلك على حال مرضي ومنهج سوي اوقاته معمورة بالطاعات من تدريس وذكر وتلاوة وان في كثير من الاوقات وله رسائل عديده في مراجعات بينه وبين سيدي الوالد رحمه الله تعالى وبين علماء عصره وقد رايت بعض ما دار بينه وبين سيدي الوالد رحمه الله تعالى في حكم صوم يوم الشك فبهرني من ذلك التحقيق نهاية جزله وفصاحة الفاظه واحكامه انه نادرة عصره واصح دهره واما البلاغه فلو اداها الذي اذا جلا في محرابها فيلا بعده الادبا في الضارب فيها بالسهم الوافر الذي اقر بالعجز عنه مصاقعه خطبا وهو مجيد في النظم والنثر وشعره كثير فمن احسن ما وقفت عليه

بدا البرق من ارض الحجاز واتهما ... فهيج شوقا في حشاي وتيما
فما عده الاذفر لي ... وما المزن الا دمع جفني اذا هما
وما لمع ذاك البرق عند تنفسي ... لضعف قلب النجي تضرما
تسعر نار الفراق وطالما ... يعلل نفسا في غي ولعلما
اذا ما شدت ورقا على الغصن ... نوحها تبكي لما لي ترحما
وان عبرت في سحره نسمة الصبا ... صبت لفؤاد هن شوقا الى الحما
فيا ساكني الكناف رامة هل لنا ... الى ورد كم من نهلة تذهب الظما
ويا وطني هل انت باق كعهدنا ... وقد طل فيك السحب يوما وعمما

وهل

وهل بعد المعور راق لناظر ... اذا ما كساه النبت زهرا وانجما
وهل طافه من زائر المعرب رائد ... لبوطنه حقا هناك ومغنما
وهل صحت في جزعه من ظعينة ... ومدت الى الاطناب كفا ومعصما
من البيض لكن عندها البيض جردت ... وهي الدمى من دونها سفك الدما
وحول خباها كالدن متقف ... بكف كمي للردا قد تلثما
احاذر انسى قد نصص لعاشق ... اذا رام مرماها تبالد واسما
سقتك الغوادي يا ديار احبتي ... وجاد كهطال الربيع وديما
فيا زمن التفريق هلا انت مسعدي ... الى كم تجرعني من البين علقما
اما للنوى من عدة قد تقدمت ... ووقت التداني قد تنالى وصرما

هذا غزلها وبعدها مدح وهذه القطعه من ادلة تدل على كمال بلاغته ولطف عارضته وقد رثاه ولده شيخنا القاضي العلامه عبدالرحمن ابن احمد بقصيدة بليغة لولا الاطالة لذكرتها وقد انشاها في غير هذا الموضع وقوله تجرعني باسكان الراء لفعل المضارع الجزم فقد ورد مثله في شعر العرب وللنحاة في ذلك كلام معروف واما قوله من البيض الى اخره ففيه الجناس التام مثل قول ابن الرومي

للسود في السود آثار تركن بها ... لمعا من البيض تثني اعين البيض

ومعناه ان الليالي السود في اللمم السود آثار تركن بها لمعا من الشعرات البيض تثني اي تصرف اعين البيض الكواعب الخرد الحسان وكون الشيب صارفا لاعين الحسان فهو متداول بين اهل هذا الشان وقد اكثر من ذلك الشعرا في الجاهلية والاسلام وقد احسن ابو العلا المعري في قوله

خبريني ماذا كرهت من الشيب ... فلا علم لي بذنب المشيب
اضياء النهار او وضح اللؤلؤ ... او انه كثغر الحبيب
واذكري لي فضل الشباب وما ... يجمع من منظر يروق وطيب
غدره بالحبيب ام حبه للغي ... ام انه كدهر الاديب

وهذا من تصرفات الشعرا في تحسين الشي وتقبيحه وقد كان ابن الرومي ممن يخالف الناس ويعكس القضايا فيذم الحسن ويمدح القبيح وهو القائل

في زخرف القول ترجيح لقائله   والحق قد يعتريه بعض تغيير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه   وان تعب قلت ذا قي الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت مدحهما   سحر البيان يرى الظلما كالنور

والحريري اغا فاق على من سواه بما اتا في مقاماته من مدح الشي وذمه كما فعل في المقامة الدينارية والتي فاضل فيها بين كتابة الانشا والحساب والتي ذكر فيها البكر والثيب والزواج والعزوبة وغير ذلك ولعمري ان مثل هذا هو البلاغة والقدرة على التغلب بالكلام وصحة التخيل والذوق لكن ابي الروحي منشا في طريق الناس في بيت الدول لان المعلوم لكل ذي ذوق ان الصفا والعذوبة والهنا انما هي معصوبة بالشباب فاذا اتى زمن المشيب كدر منهل العيش وغصص وارده بكد رضده وقد قال تعالى وهو اصدق القائلين ومنكم من يرد الى ارذل العمر وقال تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق وما احسن قول ابي العلا

وقد تعوضت عن كل بمشبهه   وما وجدت للايام الصبا عوضا

وما بكت العرب على فائت من الاحباب مثل بكاها على ايام الشباب قال المفضل حضرت الرشيد وقد دخل عليه منصور النمري فانشده

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع   اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وفاتتني ملذته   صروف دهر وايام لها خدع
ماكنت اوفي شبابي حسن غرته   حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

قال فتحرك الرشيد وقال احسن والله لا يتهنا احد بعيش حتى يخطر في رداء الشباب ولو جمع ما قيل من الشعر في البكا على الشباب لجا في حجم مجلد وما قلته في هذا حين راعني لمعان المشيب

بان الشباب وجاء الشيب بالهرم   وردت الشباب مني قد شيب
فذراعني لمعاني العارضين غدت   فان بكيت فما بالعهد من قدم
ان قلت شيبه بدا من غير عادته   مثل النجوم بدت في حالك الظلم
فليس ينفعني عذري لمن عتبت   يحكي لدرغدا في السلك منتظم
فليت عصر الصبا بالحسن دام لنا   عند اللواتي كرهن البيض في اللمم
                                   وليت ان زمان الشيب لم يدم

ويعجبني في تعليل اسراع الشيب ما قاله شيخنا البدر الشوكاني بلله ثراه بالرحمة
ان

ان تشب من قبل اتراني فلا عجب   فمثل ذا الشيب في الايام قد وقعا
راى الشباب صنيعي لا يوا فقه   ففر اذ لم اجب داعيه حين دعا
واقبل الشيب مسرورا بطلعته   كالصبح بعد ظلام الليل قد طلعا

وانشدني القاضي العلامة الاديب محمد عبد الواسع العنسي وهو بالروضة من متنزهات صنعا عام ثلاثة واربعين بعد المائتين والالف لنفسه عكس هذا المعنى وقال انه قال ذلك حين عثر على ابيات شيخنا المذكور قال المولف اجابة لي الشباب له

فقلت ان مشيبي ساده عملي   حلا زحا وشيب الراس ما طلعا
فاعرض الشيب غرورا يقول لقد   ففر اذ لم اجب داعيه حين دعا
                                   دعوته لغلا في قط ما سمعا

والكلام في هذه المجرة يطول فلنقتصر على هذا المقدار ولنعد الى ما نحن بصدده

الفصل الثالث في ذكر الشريف علي حيدر وايامه

هو علي حيدر بن محمد بن احمد بن محمد بن خيرات

:: سكان عليه من شمس الضحا :: نورا ومن فلق الصبح عمودا ::

هو بطل تتضائل عنده الابطال وتقصر عن مقامه عنترة العبسي اذا وصفت الابزال لا يهاب في الوغا بارق الرماح ولا يدخل قلبه روع الصفاح لكريطعنه طوال الصعاد وتتثلم بضرباته السيوف الحداد ان حضر الوغا كان المقدم من الشجعان وان جال في الهيجا فهو السابق الى الطعان مع كرم نفس تفضح الغمام وحلم اثبت من شمام وحسن شهامه يقصر عنه سعد ابن عامر قد حنكته التجاريب في جميع الاحوال وجرت عليه امور عراض جسام طوال فلذلك فاق بدهائه كملا الرجال يسوس الرعايا بحسن سياسته ويحكم فيهم بلطف ايالته يخشن في موضع التخشين ويلين في مكان التليين وقد تقدم سبب خروجه من الاوطان ومفارقته لمواضع السكان وكان وصوله مع خليل باشا شهر ربيع اول عام اربعة وثلاثين بعد المائتين والالف ولما وصل الاتراك الى هذه الجهات ودخلت ممالك الشريف حمود تحت ايديهم من اطراف حبس الى منتهى بلاد فا سليمان فطمعوا امام صنعا في هذا التاريخ وهو عبد الله ابن احمد المتوكل الملقب بالمهدي في رجوع البلاد اليمنية التي كانت تحت ايابة اليه من وادي مور الى حيس لانها كانت مضافة فيما سلف الى مملكة ابائه فوصل راي سلطاني باطلاق هذه الجهات المذكورة اليه وبلغ ان الباشا خليل عرض هذه البلاد على الشريف علي

واند ما مولان يطلقها على المهدي الابعدان يمنع منها الشريف مما كان من كمال الشريف وحسن
بالعواقب الا الاعراض عنها فهو يشاهد اعقاب الامور بعقله كما شاهد المحسوس بالعين ناظرا
ودفع بما تحت ايالته الاقدمين من الممالك ولاشك ان مع امتداد المملكة لا سيما في هذه الازمنة
الاخيرة لابد يختزم النظام وتكثر الاثام لاتساع دايرة التكليف بالاثام وتخفيف التكليف من
اللطف الخفي وبعد ان قرر خليل باشا بد الشريف على هذه الجهات وطلاق المهدي على البلاد اليمنية
استدعا اجنادة الذين كانوا حافظين قلاع اليمن ومع وصولهم اليه توجه الى السام في
ذي القعدة الحرام من هذا العام :. اذا الدولة استكفت به في ملة كفاها فكان السيف والكف والقلبا :
وتوجه الشريف مشيعا له الى نحو قرية الشقيق وفارقه بعد ذلك راجعا الى ابي عريش ومع وصوله
اليه صفا له الجو من المشاركة في الامر وجرا له بما يريد من السعادة الدهر وسدد القايل

:. اذا انت اعطيتك السعادة لم تبل   وان نظرت شزرا اليك القبايل :
:. وان فوق الاعدا نحوك اسهما   تنتها على اعقابهن المناصل :.

والتفت الى ترتيب البلاد وقرر الامور وضبط الاطراف والحدود ونفذ فيها اوامره على حسب المجهود وكان
ينقل في اطراف بلاده وعين السعادة تجري باسعاده وفي سنة ١٢٣٥ خمسة وثلاثين ومايتين والف
وصل الخبر بوفات الشريف احمد بن حمود بمصر اسيرا وفيها كان وفات القاضي العلامة عبد القادر بن علي
العواجي بمصر اسيرا وهذا القاضي من نجبا العصر وادباه :. ومن افاضله وعلماه له المام تام باغلب
الفنون عارفا باساليب النظم والنثر ولي قضا بندر اللحية مدة كان وصول الاتراك الى اليمن
فاسروه وتوجهوا به الى مصر ومات بها وله مقالات جيده وقصايد بديعة مما وجدته من شعره ايام هو بمصر
ولعله يشوق الى احبته وسكانه هذه القصيدة وهي ٢٥ بيتا

:. اذكرتني بزورة في الخيال :. غادة جيدها كجيد الغزال :. غادة كالدكا سنا وكالشدر جمالا
:. لحظها والعيون منها وقد :. الطبا والها وسمر العوالي :. اذكرتني واضرمت في فوادي :. نار وجد وهيجت بلبالي
:. طار حتى ماكس اعتاد منها :. من عتاب زيادة في الدلال :. اذكرتني بوصلها في حبال :. ما مضا يقظة بتلك الليالي
:. طالما قد نعمت بالوصل منها :. وعيون العيون في استغالي :. وقطفت الدهان من روضة الخد :. بايدي الوشاة غير مبالي
ولكم قد غمست منها بنهود :. حققت قد عنا لها البرد قالي :. لم يكن عن رضا فراقي لها :. سبحت بسنا يد الغزالي
لم اكن من جناتها علم الله :. واي عرها اليوم صالي :. اتراني انسا التي عرفت القلب :. هواها وكان لي ذا كمالي
لست انسا واهد ذاك المحيا :. في نعيم او في جحيم اصالي :. كيف انسا وظلمة الليل عندي :. ان دجت شعرها له الاسبالي :.
:. وضيا الصباح ما هو الا :. من سنا وجهها مفيد الهلالي :. وظلام الدروع ما هو الا :. خشية ان تصيبه بالنبالي :.
:. وانصبا السهام ما هو الا :. من عيوني ارخصته لا ابالي :. يا زمانا نافيه قضينا اشتياقا :. ا اترا عايد ازمان الوصالي :.
كاد قلبي يذوب شوقا وحزنا :. ان تذكرت ما مضى من ليالي :. ان يكن حاينا سو الذكر منها :. ذهب عجبي وزاد وبالي
يا فوادي هون عليك قليلا :. كل سي مصيره للزوالي :. كل لا اسعاد تبقا ولا دنيا القصيرة :. وما في الوجود حتى الرمال
كل نفس هذه الليالي غيرتني وصاح الاعمالي :. فالتفت الى الله تحظى :. ببلوغ المراد والامال :.
واسال الاجتماع منزلين لهواه من حسده ومن اطفالي :. اقول انظر لهذه القصيدة فاثار الوجد علي لانه

وهو شعر يشبه النوح يدل على ان قايله شديد الغرام قد ذاب وانه قد استحكم فيه دا الشوق والصبابة
قوله ذكا هو من اسماء الشمس وادخال الة التعريف عليه على ضرب من التاويل كدخولها على اسماء
الاعلام وقوله لحظها البيت فيه من البديع اللف والنشر ومن احسن ما سمعت فيه مع التورية قول القاضي
العلامة البليغ علي محمد العنسي رحمه الله تعالى

يقولون صف لي عن وصي محمد   اكالعالي المدح اهلا فطنبا
وما ذكروا من خلقه فلقد غدا   ثناه من الالحان اطرب واطربا
ومن قد غدا في ايام خيبر سيفه   فقلت لهم اهلا وسهلا ومرحبا

وهذا الشعر هو السحر الحلال والسهل الممتنع فيما يقال واما قوله حققت منها نهودا ففيه
الايهام لكن اسناد القلا الى البرد الكايس ۴ النهود لا يحسن ولعله اراد بالقلا
التاثير على ضرب من المجاز مثل قول الشاعر نسمات النسيم تجرح خديه ولمس الحرير يدمي بنانه
ولكن بشاعة لفظ القلا كدرت عذوبة هذا البيت وان صح تاويل معناه واما قوله لم اكن
من جناتها الى اخره فهذا من ابيات الحارث بن عبادة المشهور وايراده هنا على طريق التضمين
وهذا البيت قد اكثر الادبا من تضمينه ولكن احسن من سبكه في قالب الغزال ابن العفيف التلمساني

وعيون امرضني جسمي وارمن   بقلبي لواعج البلبالي
وخدود مثل الرياض زواهر   مالايام حسنها من زوالي
لم اكن من جناتها علم الله   واني بحرها اليوم صالي

فقد جعل جناتها من الجنا لا من الجناية فبذلك كان رشيقا وكانت هذه اللفظة فريدة عقد
على جيد هذا البيت واما قوله اتراني انسا الى اخره فهو يشير الى قول القايل
اتاني هواها قبل ان اعرف الهوا   فصادف قلبا خاليا فتمكنا
وفيها خرج الشريف محمد بن منصور بن ناصر مخالفا على الشريف علي بن حيدر واستقام بقرية الحسيني
من وادي صبيا اياما ووصل الشريف علي بن حيدر الى القرية المذكورة وخرج قبل
وصول الشريف علي هاربا الى اطراف الجبال حال الحساب ثم كانت الحرب بينه وبين
اهل الحسيني من انضاف اليهم وبعد وقع الصلح بينهم والاتئام وفي رمضان من السنة
المذكورة قتل جماعة من بني النعمي النازلين بالعذر قرية من اعمال وادي ضمد قتلهم قبايل من الناس
قبايل وادي ضمد غدرا والحكم لله العلي الكبير وفي اخر الحجة من السنة المذكورة قطع هنا
وفي السنة السادسة والثلاثون بعد المايتين والالف جعل الشريف

مشاركا اخوانه له في حصول
ابي عمر زيد بن ناصر بن محمد عاملا على صبيا ومخلافه مع
البلاد محافظة على الوفا لما سبق من اخيهم الشريف منصور بن ناصر من المعاضدة في
سالف الزمان وقد ورد في الحديث ان حسن العهد من الايمان ولكنه بعد مدة
نجم منه الخلاف وقطع اسباب الائتلاف ويمكن انه اراد الاستقلال بصبيا و
المخلاف فجمع عليه الشريف الجنود ووصل الى سفح صبيا ونزل حربه البنود ودخل اطراف
المدينة وحرقها ودام الحصار جملة من الايام والمدافع تثور وكان عاقبة الامر ان طلب
الشريف زيد الاصلاح فاسعده الشريف بذلك وبذل له الامان مراعاة لصلة الارحام
ولان حقيقة الواقع ما قاله بعض فضلاء الانام

لا تضع ان شر دعا فالشر ان تنهض له ينهض وان تسكن سكن
وسديد راي لا يحرك فتنة سكنت وان حركتها الفتن اطمئن

وبعد هذا الواقع كله صرف الشريف عن العمالة وفيها خرج الشريف محمد احمد حيدر
الى وادي بيش ناسدا جماعة من السادة النعميين وغيرهم مخالفا لعمه الشريف
علي حيدر فاستقر هناك اياما الى شهر ربيع الاول وتقدم الشريف علي على المخلاف
وكان قيام الشريف محمد بقرية الملحا فمع وصول الشريف علي الى اطراف بيش شرد اهل
الملحا ومن انضاف اليهم وكذلك الشريف محمد وتفرقوا في الحوازي فلحق الشريف على
قرية الملحا واقام هناك اياما ثم طلب الشريف محمد الامان له ولمن معه من كبار السادة
فامنوا جميعا وعاد كل واحد الى وطنه وذلك في شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة ولم
يحصل في هذه الحادثة قتل احد ولا اخذ اموال وفي سنة ١٢٣٧ كانت وفاة السيد العلامة
الاديب عماد الاسلام يحيى محمد الامير القطبي وهو من ادبا العصر وممن فاق الاقران في النظم
والنثر وفي سنة ١٢٣٨ لم يشعر الشريف الا وقد وصل اليه جيش من يام مقدمهم رجل
يسمى محمد بن حديش فطرحوا قبلي ابي عريش ودام الحصار بينه وبينهم اياما ووقعت في
البين حرابات افضت الى جراحات في الاشراف وفي غيرهم وانتهى الحال الى الصلاح وسداد
الامور ولعله دس الشريف الى اكابر الجيش لتسكين الفتنة مالا وله مراهم في القلوب
لا توجد في كتاب ما فقر الناس بذلك ثم الصلح النواظر وامنت الرعايا وطابت منهم
الخواطر وقد كان وصل الشريف زيد بن ناصر الى مطرح يام وانتهى بعد الصلح رحيل العسكر
الى اليمن ورجوع الشريف زيد بن ناصر الى صبيا وحرك هناك الفتنة وشد الشريف بجنود

البم

معلوم فان قام جماعة من الاتراك والافيزع الشريف عسكره فوصل الى الشريف قبيل القضاء المدعو بحوسباه مقاتل
من طرف احمد باشا لمساعدة الشريف علي بن حيدر الى تهامة ولما بلغ الحوازمة خرج حدوا سروا بالليل قبل وصوله وكان
الرؤساء فيهم السيد الامجد احمد بن الحسين الحسيني والسيد الماجد محمد بن حسن بن خالد فالتجأوا بالامير علي مجثل لما سهم وبين من
نعم من سابق المعرفة وقد قيل ان المعارف في اهل النهى ذمم واراد وان يتخلصوا به عما لحقهم فيما
يرون من الشر

ان الليالي لم تحسن الى احد الا اساءت اليه بعد احسان

فلم يزالوا يتنقلون منه في الذروة والغارب فاسعدهم على النزول الى تهامة ولعل لديه في ذلك ما رب

انما ينجح المقالة في المرء اذا وافقت هوا في الفؤاد

فنزل الامير بجنوده على صبيا وكان في القلعة الشريف حيدر بن ناصر عاملا من طرف ابن عمه علي حيدر ووقع بينهم حرب
وارادوا استئصال القلعة فحماهم من بها عنها فرجعوا خايبين ولو صدر من بعد ان قتل من جند الامير كثير
وبعد ذلك جنح الامير الى المسالمة وبذل للعسكر الترتيبين في القلعة مالا فخرجوا من القلعة واصلحوها عليه
فجعل فيها جماعة من جنده كبيرهم رجل اسمه موسم وارتحل الى السراة وكان هذا الواقع في شهر رمضان وبعد مدة قريبة
طلعت السفن من اخرا بجند من الاتراك وبايديهم من المناما سفاح سفاح وسفاك وكان في القلعة صبيا اولئك
الجماعة من غير ترتيب ولتلاح الفطر محافظين فما راعهم الا ابتداء هذا الخير فعلموا ان الوحبة اليهم

ولله در القايل

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

فند الشريف من عنده من الاتراك اليهم وساروا بالمدافع بين يديهم فلما وقفوا بتلك الساحة اعدموا
اولئك الجماعة بسبب المدافع الراحة ولم تزل تقذف بتلك القلل حتى تركت جوانب القلعة كالطلل فحينئذ علم
اولئك الجماعة ان لا طاقة لهم في البقا وراوا ان طلب الامان لهم فيه النجا فقد قال الشاعر

اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

فبذل لهم الشريف الامان وعفا
عنهم فيما كان وهكذا الحليم يضبط نفسه عند الغضب ويبذل العفو عند المقدرة وفي ذلك يقول الشاعر

لا تنتقم ان كنت ذا قدرة فالعفو من ذي قدرة اصلح
واصفح اذا اذنب شخص عسى تلقاه اذا اذنبت من يصفح

واستولى الشريف على تلك الجهات وجعل في صبيا عاملا ورجع الى مسمى ... بها

ولما بلغ الامير علي مجثل هذا الواقع ثارت الحفيظة من ذلك الامر الفاجع فجند جنوده ونشر بنوده
وتوجه لقتال الشريف حتى وصل الى ساحة ابي عريش فقابله الشريف بمن معه من عنده من الاجناد
فطال بين الفريقين ترديد الكلام بواسطة الرسل وآل امر الصلح الى سداد وتم ورجع الامير الى بلاده والتأمت
على ذلك الصلح احوال وكفى الله المؤمنين القتال وفي السنة التالية والاربعين بعد المائتين والالف القديم
تحرك الامير علي مجثل ثانيا الى جهة تهامة ووصل بجنود كثيرة واستقر مطرحه قبلي ابي عريش واراد اعادة ذلك الحوطة

والبقا على مكان من السداد القويم فان تعذر الصلح تراسلوا بما في اجواف البنادق وتخالفوا
بالرماح واطراف الصفاح ولقد كان هذا الامير بمعزل عن الالتفات الى هذه الجهات لانه
قد علم انه مورد دونه ذهاب المهجات وانما حسن لمن حسن فاستمالته المقالات ولله القايل

الحرب اول ما تكون فتية ... تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا استشعلت وشب ضرامها ... عادت عجوزا غير ذات حليل
شمطا جزت راسها وتنكرت ... مكروهة للشم والتقبيل

ولما علم به الشريف برز لظاهر المدينة العريش ومعه فرسان الصدام واساد الالتحام وحين احس الجند
الشامي تحضيره الحرب للحوادث علموا انه الخطب الكارث فرتب الامير جنوده ونشر بنوده ووطن
اصحابه على الثبات وعرفهم ما هم قادمون عليه وعلى الذي هم قادمون الله وكان هذا الامير
علي حيدرا اسدا من اسود الله وسيفا من سيوفه المنتضاه تتجلا على يديه المعارك السود وتجذ بروعه راس الاسود
مجعل الجمران والمدافع في قلب الصف وكادت ان تستعر نار الحرب وتقام في تلك العرصات سوق
الطعن والضرب فهيا الله بعد ذلك اسباب السداد وتم الصلح على اضافه صبيا الى الامير علي بن مجثل
هي وما والاها من تلك الجهات ورجع كل منهما الى مكانه وقد توزرت الامور وجعل الامير عاملا على صبيا وكلاما
السيد الماجد علي بن محمد بن حسن خالد وهذا الشريف علي حيدر يعتزي في الظاهر الى محمد علي باشا ولم تزل
المكاتبة بينه دايرة بواسطة صاحب مكه احمد باشا والامور فيما بينهم جميله والخطبه تعلن باسم السلطان
من آل عثمان واستغنى بهولاي الاجناد في حفظ البلاد عن غيرهم من جمدان وقد حدثني من اثق به عن الشريف
انه ذكر له ما معناه ان المصاحبه للاتراك فاجابه انه لم يكن عن رغبه او جهل بحقيقه ما هم عليه من الامور [illegible]
على غير قوانين الشرع ولله القايل

وقد يتزيا بالفتا غير اهله ... ويستصحب الانسان من لا يلايمه

لكن مع انه نطمح اهل السراة عليه وسعاتهم فيها بعود حضرته اليه مراعاتهم لحرمته لو قدروا فما يراه يسعه
الا المصاحبة لمن ذكر ليدفع به ضرر هولاء نظرا الى قول الاع

ان الحليم اذا الم بجسمه ... داء من الاخطار

وفي سنه ١٢٤٦ كانت وفاة الامام العالم محمد بن اسماعيل
وكان في هذه المده كل واحد حافظ الاطراف غير متعد على الاخر
الامير رحمه الله والعلامه حسن بن محمد النعمان وفيها حشد الامير علي بن مجثل الاجناد وانفصل من بلاده
باطراف بلاد الشريف ولم يحصل منه يوجب التعنيف حتى وصل دوعان من بلاد صليل وفيها قلعه محمد
بناها الشيخ ابراهيم كلفود وقد كان اثل بالخيل والعسد والاتباع واستقل بنفسه وفعل من الافعال
المنكره ما يريد واطلق القبايل الذين معه على الضعفا والمساكين فاذاقوهم انواع التعذيب وبعد ان امتلا
الكلفود تخلف عنه ولده وسار تلك السريه ولم يعلم الا بتخيم الامير وجنده على فنا قلعه دوعان

واخر اولاد

وانحصر اولاد الكلفود واولادهم في ذلك المكان ولم يزل الكلام يدور بينه وبينهم حتى انخرطا المتقدم
في سلك طاعه الامير وبعد ذلك كانه ظهر للامير علي بن مجثل ما ظهر من حالهم والله اعلم بحقيقه الواقع فاستصفى ما
يملك الكلافيد من الخيل وغيرها واخربت القلعه واصبحت اثرا بعد عين وكانوا اقضا لما سبق عليهم
للخلق من الدس وسدر القايل

ومن يجعل الضرغام بازا لصيده ... تصيده الضرغام فيما تصيدا

وحوزان انضافت البلاد التي كانت تحت الكلفود الى الامير جعل عليها عاملا الشريف حسن بن بشير محمد احمد محمد خيرات
دالتاله م امرها ونعيها اليه وانفصل الى وطنه وقد استفاد من الاموال ما يحسن السكوت عليه
وشاهد حاله ولست

ولست اتى بعدا دراكي العلا ... اكان تراثا ما تناولت ام نهبا

وفي هذا العام كان وفات الشريف الامجد الباسل الاوحد الاشبال محمد علي حيدر كان رحمه الله
من الشجعان المشاهير وفي الكرم عديم النظير وكان متولا من طرف والده اكثر الامور وهو اكبر اولاد
الشريف وكان مولده [illegible] ومن مآثره بنا قلعه الخضراء واحيا شرع بجانبها شرب حصن وادي جيزان
نعم ولما استقرت العماله للشريف حسن بن بشير على تلك الجهات استوطن قريه مود وكان
هو الشريف الحسين بن علي حيدر وهو اذ ذاك عاملا من تحت نظر والده على [illegible] الزهرا يحصل بينهما المشاجره
في ما في الماء وربما طال في تلك المجره ترديد الكلام وافضا بعض الاوقات الى الخصام

فان النار بالزندين تورا ... وان الحرب اولها الكلام

وفي اثناء ذلك يقع بينهما التوسط من اعيان الناس ولم يندمل ذلك الجرح بل لم يزل في انبجاس
فانفتحت بينهما ابواب الفتنه وكل منهما مجد فيما يدفع به عن نفسه المحنه

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ولم يزل الامر في ازدياد وكل منهما يغزو الاخر الى اطراف بلاده حتى دخلت سنه ١٢٤٨ بعث الامير علي بن مجثل
طايفه من الجند وسير بهم رجل يسمى [illegible] وفي ظاهر الامر انه لاطفا القضيه واصلاح الشان
وفي الباطن امداد للشريف حسن بن بشير ولما وصل [illegible] الى اطراف بلاد الشريف اهتم بشانه
وبعث ليعرف عن حاله بعض اعوانه فالقا الى ذلك الرسول انه لا قصد له غير الاصلاح
ولا يميل الى غير سد هذا الرقع الذي لم يزل في انفساح وجعل بذلك يراقبهم دقيقه ولم يستعمل
فيها المماريه بل صرح بالحصه ولله القايل

اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا ... وتستحي مخلوقا فما شيت فاصنع

فلما وصل الى اطراف الزهرا وقد علم الشريف الحسين بما اتفق في عامله من غير الجميل واقابلا الا بالتكريم
والتبجيل ومع هذا فقد ظهر له منه ما ظهر من الخلاف ولكنه تغافل والمومن ثلثاه تغافل كما جا في الخبر

وحسبكم هذا التفاوت بيننا ... وكلانا بالذي فيه ينضح

ولما استقر بقريه مود ودخل بوصوله على الشريف حسن السرور وحين علم الشريف الحسين

ماحم عليه خاطبهم بلسان الرسايل طمعا فى تسكين الدهما كما هو شان العاقل فما التفتوا الى ذلك المقال بل قلبوا دست الكلام وان الشريف الحسنى هو المتعدى فى الفعال فحاكمهم الى الشريعه الغرا ورا ان ذلك اولا واحرا حتى ان بعض علما الساده بعث فى هذه المجرح اليهم بكتوب وما عاملوه بغير المغالطه التى هى عصابتو كاء عليها المبطل فى كل مطلوب ولله القايل   لهوا النفوس سريره لا تعلم   عرضا وخلتهم اى مسلم
حين علم الشريف الحسنى ان قصدهم قتاله حاكمهم   قطع   ورا ان بسوا ذلك لا يندفع عنه الا انشد لسان حاله قول بعض ادبا الانام

السيف اصدق انبا من الكتب   فى حده الحد بين الجد و
بيض الصفايح لا سود الصحايف فى   متونهن جلا الشك والريب

وكان قد اجتمع لدا الشريف حسن رئيس جماعه من اهل الخيل فعباهو وجمع الجنود ونشر للقتال البنود وخرجو من مور تزهو بهم بالجيلا البقاع وقد عمهم السرور بما قدمهم به من بلوغ الامانى الاطماع ولله القايل   كم ضاحك والمنايا فوق هامته   لو كان يعلم غيبا مات من كمده
من كان لم يعلم غيبا فى بقاء غد   ماذا يفكره فى رزق بعد غده

ولما بلغ الشريف الحسنى الخبر برز بمن عنده من الجند والخيل وهم جماعه قليلون لا بطن بهم قضا الوطر فلما وصلوا الى اطراف وادى حور فى قريه يقال لها اللجم نادت الداهيه على اوليك حمى صمام لا اخلق ولا اقدام ووقع ما وقع وارتفع مرتفع واتضع من اتضع وانجلت المعركه عن قتل ربع فى ذلك البراح وانشد لسان الحال بين يدى الشريف الحسنى يا بضاح ليتحفه بالنوع الجديد من البديع المسما رفع المحود بلوازم الوجود

وقايله يا فارس الخيل هل ترا   ابا ولدي عند المنيه ولت
فقلت لها لا علم لى غير انى   رايت عليه المشرفيه سلت
ودارت عليه الخيل دورين بالقنا   وحامت عليه الطير ثم تدلت

ثم رجع الشريف الحسنى ومن معه الى قريه الزهرا وقد محا عنه العار بلسان السيف ثم كتب الى والده عما اتفق ثم فعلم انها شنشنه ورثها   لامن اخزم وحين بلغ الامير على محل صوره الواقع ولاحت له فى الرستيل على تهامه بروق المطامع ولبس جلد النمر من الغضب ورا ان هذه النزوله اقوا سبب فلم يزل يجمع الجنود من مملكته من كل مكان ويعمل الحيله

فيما

فيما يبلغ به الى هذا الشان فانفصل بجنود كثيرة العدد مستصحبا بما جمعه للقتال من العدد فلما وصل الى مدينه صبيا نصب هنالك الخيام واعلن بما يروم من مقصده للخاص والعام وكان شيخنا العلامه احمد بن ادريس المغربى هناك فاتفق ان حضر لديه الامير على مجتبل فى روسا جنده فافاض عليه مراده فبذل له النصح فى ترك القتال والميل الى الصلح واورد له الاحاديث الداله على تعظيم اهل بيت النبوه واورد له افعال الملوك الماضيه فيهم وما اتفق لهم بسبب ذلك من المعاجله بالعقوبه والزوال وان من بغى منهم بالشر رماه الله بالتمزيق والنكال واطال له فى هذه المجره بصنوف ضرب الامثله المقالب وكان معنا جوابه اما هاولاء الاشراف ففضلهم غير منكور وانما بمخالطتهم لجند الاتراك انسحب عليهم حكمهم لما دهو الاشتراك فاجاب عليه ان لا حجه فى ذلك لقتالهم لكنه لم يصغ سمعا لمقاله ولم يرا الا المضى على ما هو السبب فى تر حاله واقول

اوردها سعد وسعد مشتمل   ما هكذا توردها يا سعد الابل

والمخالطه لمن هو مثل الاتراك لضرب من المصلحه قد اجاز   قطع   وفى هذه المسئله للعلماء مولفات ومن كان سليم الصدر فهو قطع المومن ابواب التاويلات ولا يستلزم كونهم اعوانهم واجنادا قطع بتخلقون باخلاقهم او يمشون فى طرايقهم وهذا غير مخلص من الله ان يسوغ ان تنصب لهم العداوه المجره الى القتال بذلك السبب الذى له فى طرق التاويل مجال ويدخل فى محاربة الله ورسوله صلى الله عليه واله وسلم فانه صح عنه صلى الله عليه واله وسلم انه قال انا سلم لمن سالمتم حرب لمن حاربتم يشير الى اهل بيته عليهم السلام ومن كان حربا لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فهو محارب لله سبحانه بلا شك ولكن هيهات ان يقبل الامير منهم والمامور قول نصيح او يميلون الى كلام عالم اعجمى او فصيح وذلك انه قد انتقش فى اذهانهم كلام من يدعى العلم من اصحابهم مع ان ذلك العلم بالجهل مغشوش وقد جعلوا اقتداهم العاطله عن الدليل باستباحة دماء المسلمين واموالهم بازبا يصطادون به الدرهم المنقوش ولله در القايل   عجبت لمبتاع الضلاله بالهدا   وبالمشترى دنياه بالدين اعجب
واعجب من هذا من باع دينه   بدنيا سواه فهو من ذين اخيب

وقد صدق عليهم الحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه واله وسلم ان الله لا ينتزع العلم انتزاعا

معدان بهيه بل ينزعه بموت العلماء فاذا لم يبقا عليما اتخذ الناس روساجهالا فا
ستفتوهم فيفتون بغير علم فيضلون ويضلون او كما قال صلى الله عليه وسلم قطع فعجب
فعزم الامير علي وصول ابي عريش ولما بلغ ق العرشيه وجمع الاجناد الذين لديه وملاهم تلك
البقاع ق الى السور الذي على الديره وعلى الله سبحانه الدفاع وقد كان هنا قطع اربع اسطر فاطلق
عليهم اجناد الشريف المدافع وجرحوهم بذلك في الكر والعسايا بالسم الناقع وفي بعض
ايام الحصار عبا الامير الجنود وقسم عليهم البيارق وامرهم بالاقدام على اوليك الاقوام
وارسال ما في اجواف البنادق فزحفوا الى ساحه ابي عريش حيث مج العوالي ومجر الجبا دوص في
بني الغوبقين هنالك الجلاد وهلكه بذلك الحرب عوالم واصطدمت جماجم وكان ذلك حرب عبوس
ذكر بحرب داحس والبسوس وقد كاد الجند الشامي ان يستولي على تلك القلاع وبعضها
ولكن حال عن تمام المقصود كل سيف قطاع وحينئذ برز الى ظاهر الميدان ملاعب الاسنه
والصوارم والاسد الكاسر الضيارم علي حيدر في عصابه من عشيرته لها ميم الحرب وسطار
الطعن والضرب وقد كان خرج من اصحاب الامير كثير من اهل الخيل وفيهم من فرسان
قحطان اسود النزال جماعه فقابلهم الشريف في سبعه نفر من اصحه ولاده وابنايه
وجال في تلك الساحه بهم فخرج اوليك الخياله قطع بعد ساعه وجباهم بحر المشرفي واطراف
القنا وابان عن سماعه جده علي ابن ابي طالب وطال بين الفريقين التشاجر باطراف
الرماح والتصافح باكف الصفاح وانتهى الامر ان قهرت باخر المعركه العصابه الحسينيه وتوت
طايفه الخيل النجديه داو رق الصبح يبدو اقبل ابيضه واول الغيث قطر ثم ينسكب ناهيك
انه بتح من العطب الامر سعر بالهرب ولما وصلوا الى مطرحهم وهم ما بين قتيل وجريح وداعي
الردا بمضيافهم يصيح وبات الامير في ليله نابغيه واحزان يعقوبيه لانه تحقق انهاو انكسر
شوكه الاجناد ومع الحاصل فهم لا يبلغ المراد وطلبوا المشوره بينهم في ترميم الصلح او الاياب
على ما بهم من قرح فبينما هم في هذا يخوضون وعلى مشورتهم تيلا وموت اذ طرقهم خبر جماعه
الاتراك فايدهم رجل يسما تركي ابن الماس قد خلع طاعه مخدومه محمد علي باشا وهو متوجه الى
اليمن متصاعد الانفاس لوقع مع الامير واصحابه الاشكال في مطلوبه فارسلوا من يستخبر
خبره وكلفوا بذلك مركوبه ولما وصلوا اليه اخبرهم انه للامير معين وان قصده بعد
التوصل الى اليمن بيقين ويطلب الموافقه على هذا المرام وانهما يكونان على يد واحد
اللالي والايام وكان معه جماعه من العسكر قطع وعده من المدافع وجماعه من

فما كان من الشريف الا الزامهم بالاستكانه والصبر حتى جمع المفاوضه بينه وبين الامير في الصلح
فبعد اللتيا والتي اسعدوا بالمراد فانتظم الحال على الصلح وهو على مضض والاقدار تجري بخلاف
قصد العباد ولله القايل واذا شهدت الكاينات بقولكن شاهدت كل الحادثات ملاحا
وبعد ذلك خرج الشريف الى مخيم الامير وقرروا القواعد فيما بينهم واكدوها بالعهد خشيه من التغيير وكب
الجند الذي لديه من طريق محمد علي باشا عند الشريف البحر وكان ذلك في هذه المده نهايه الامر واقام الامير عايضا في قلعه
دار النصر باي عريش وفي قواعدهم ان ذلك مده يسيره ريثما تسكن الامور من الترتيب وبعد ذلك
صلو الامير على مختل خيا مدوار تحل وقد قضي مما قصده غايه الامل ولله القايل
تامل القدر المحتوم وارضى به فانما وزن الدنيا بميزان يفضل يزداد فيها كل منتقص على ويهبط
وتوجه تركي ابن الماس هو واصحابه الى اليمن هنا قطع فاستباح جميع تلك الممالك وسلك باهلها
اخبث المسالك ولم يزل على تلك الحاله وهو مقيم والرعايا يعدون اكف الدعا في كل صباح وعشيه
فقد قيل اتهزا بالدعا وتزدريه وما يدريك ما صنع الدعا سهام الليل لا تخطي ولكن لها امد وللامد انقضا
وفي حكمه عزم الامير علي بن مجثل على انتزاع اليمن من تركي بن الماس وفي امله ان يكون مضافا
له بمملكته لما راه فعاله قبيحه وانه مضيف عليه دفع هذا الظالم فتوجه الى تلك البلاد بجنود كثيره
ولم يلقا في طريقه كيدا حتى دخل زبيد فوقع بينه وبينهم حروب عظيمه وكان نهايه الامر ان غلبهم
واخذ ما قد جمعوه من الاموال ولله القا كما يدان الفتى يدان حقا بعيد انه يدان وطلبوا من
الامير على الامان واما تركي ابن الماس فتحصن بمركب كان في البحر الزخار وكان ذلك لنجاته احد
الاسباب وانتهت مملكته لتلك الديار ولله القايل اذا كنت في نعمه فارعها فان المعاصي تزيل النعم
فاستباح جند الامير البندر واستغلا واموال التحصر واختلط المعروف بالمنكر وجرت امور من
الاجناد لا يرضاها رب العباد وما عدل من جارت جنوده ولا راقب الله من نقد احدوه
ولله القايل ستحلى الدنيا ومالك منها غير ما نلت او تزودت منها
ويكون الحديث بعدك فانظر اي احدوثه فكنها تحب فكنها
وما فارق البندر الا وقد
انشبت فيه المنيه الاظفار وهو وحل به من الالم ما لم يقر معه قرار فلم يزل يتكلف الركوب على
دابته وحمل على السرير فوق الرقاب حتى وصل وطنه السراه وتجرع من كاس الموت الصياب
ولم تردعنه المنايا الخيل ولا الخول وقدم على الله فقيرا الى ما قدم من العمل
هي الدنيا تقول على فيها حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم مني ابتسام فقولي مضحك والفعل مبكي
وبعد وفاته قام بالامر عايض بن مرعي هو صاحبه منه ولما كان الامير علي بن مجثل لم يف للشريف علي حيدر

فكان من بر عاملهم الا يليق بمقام العظيم الشان واستولى على الغطر ولم يبقا لنفا في الشرود
عنه سوى راران بموته قد بطلت العهود ولا يرضا ان يدخل بعده تحت طاعة احد فبعث اليه
عايض ٢ بالقبول وصرح لهم بعد الادعات وترجح لهم ان انفعالهم الصادر منهم اثار حصن
بالبستان لا بالاشنان وانه سيسعر عليهم نار الحرب ويقابلهم ان لم يتركون بالطعن والضرب
وان مصاحبتهم والاعتزا اليهم بعد ذلك الحاصل لا يكون لان التودد الى الاعدا من فنون الجنون

ولله القائل لا يغرنك التودد من قوم فان التودد منهم نفاق
والقلوب الغلاض لا نزع الاحقاد منها الا السيوف الرقاق

فرجع الرسل على اعقابهم بخفي حنين ولقنوا عايضا ما فاه به ابو الحسين فجمع من عنده من الاجنا دوا
ان يبلغ ممن نواه المراد فانفصل من بلاده والعجلة تسوقه والمنية تجره بقيادة ولما بلغ مدينة
صبيا توقف يومين وارتحل وكان مسيره بين العيدين فلم يراع عايض الحرم الثلاث الشهر والا
وكونهم من اهل البيت بل انه تقدم على اوليك القوم وعاث ولما نزل ساحة المدينة العريشية
ولم يكن مع الشريف غير ما حواه سور الديرة والقلاع مرتبه ببعض العساكر والا فاهل المدينة
اكثرهم من جانب عايض وكان مطرحه قبلي البلد وفاوض الشريف بكلام مثله .. . فاضرب
الشريف عن كلامه صفحا وطوا عن مقاله كشحا فراان المحاكمة المتقفه يكون بها قطع النزاع
فلم يزل عايضا يدبر امر قومه ويطلب الشور منهم في اقدامه واحجامه

شاور اخاك اذا نابتك نايبة يوما وان كنت من اهل المشورات
فالعين تنظر منها ما نأى ودنا ولا ترا نفسها الا بمرات

فاجمع الراى ان يكون التبكير على اوليك الاقوام والحال على خلاف ما قاله بعض اوبالانام

باكر صبوحك اهنى العيش باكره فقد ترنم فوق الايك طاير

فتقدم الجيش العسيرى وبيدهم الاعلام وصدق منهم في مبادى الامر الاقدام واراد من
اراد منهم الاستيلا على تلك الثغور وقد سبق في علم الله تعالى ان بدن الله تعفر من دون
تلك القصور واما بعضهم فدخل بعض تلك القلاع فصاروا هدفا للرصاص ولم يكن
من قومهم استخلاص فمضوا كامس الدابر ولحقوا باهل المقابر وذهب منهم في ذلك
عوالم صارت لحومهم طعمة للقشاعم وكان الشريف قد اصابه الم لا يستطيع معه
فتقدم في خيل الاشراف الشريف البطل جم المناقب يحيى بن ابي طالب فخرج بمن معه

